مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية مُحكَّمة– ديسمبر ٢٠٢٢

"دور الكاردينال الإسباني ألبورنوز في استعادة أملاك البابوية بإيطاليا (١٣٥٣-١٣٥٧م) "

د. عماد أحمد حامد(*)

المستخلص:

يُسلط هذا البحث الضوء على صراع الكاردينال الإسباني ألبورنوز من أجل استعادة الولايات البابوية في إيطاليا من يد الطغاة، الذين استغلوا فترة غياب البابوية عن روما، ووضعوا أيديهم عليها. وهؤلاء الطغاة هم: يوحنا فيكو، أسرة مالاتيستا، عائلة فيسكونتي، وفرانشيسكو أورديلافي، وانتهى البحث إلى نتيجة مفادها، أن الكاردينال ألبورنوز، قد تمكن خلال تلك الفترة، من استرداد جزء كبير من الولايات البابوية منهم، وقام بوضع دساتير قانونية لها، عرفت باسم "الدساتير الأجيدية"، ظل العمل قائماً بها داخل الولايات البابوية، حتى القرن الثامن عشر الميلادي.

كلمات مفتاحية: استعادة–الولايات البابوية–الكاردينال ألبورنوز– إيطاليا.

" Role of Spanish Cardinal Albornoz in the restoration of the Papal possessions in Italy"(1353-1357)

Abstract:

This research sheds light on the struggle of the Spanish Cardinal Albornoz to restore the Papal States in Italy from the hands of tyrants who took advantage of the absence of the papacy from Rome and put their hands on it, and these tyrants are: John Fico, the Malatesta family, the Visconti family, and Francesco Ordellafi, and the research ended with as a result, Cardinal Albornoz was able during that period to recover a large part of the Papal States from them and to draft legal constitutions for them known as "Agidean constitutions ". which remained in effect within the Papal States until the eighteenth century.

Keywords: Restoration; Papal States; Cardinal Albornoz ؛ Italy.

(*) مدرس تاريخ العصور الوسطي بكلية الآداب جامعة الوادي الجديد (emadhamed80@art.nvu.edu.eg)

المقدمة:

حازت البابوية في العصور الوسطى على العديد من الأملاك والأراضي حصلت عليها عن طريق الهدايا والهبات، التي منحها لها الأمراء والملوك، مما نتج عنه تضخم الثروات والأراضي في أيدي البابوات، فقلدوا الملوك في نظامهم الإداري للدولة، وصار لهم جهاز إداري بابوي معقد، يضم جيشاً من الموظفين، وخزانة وجيش بابويين، بل وأسطول بابوي. لكن في بداية القرن الرابع عشر الميلاديين، ونتيجة للصراع بين البابا بونيفاس الثامنBoniface VIII (١٢٨٤–١٣٠٣م)، والملك الفرنسي فيليب الرابع الجميل Philippe IV (١٢٨٥–١٣١٤م)؛ انتقل مقر البابوية من روما إلى مدينة أفينيون Avignon - خلال الفترة من عام (١٣٠٥–١٣٧٨م) – وهي الفترة التي عُرفت بين المؤرخين بـ "الأسر البابوي"؛ لأن البابوية كانت أسيرة في يد ملوك فرنسا [١] .

([١]) نظراً لأن مدينة أفينيون تقع عبر نهر الرونRhône ، وهي محاطة بممتلكات الملك الفرنسي من كل جانب، جعل ذلك بابوات أفينيون يبدون، في نظر المعاصرين، صنيعة ملوك فرنسا، بل سجناء تحت سلطانهم، وكان الأسر البابلي للبابوية، تعجيلاً بتدهور هيبة البابوية في شتى أنحاء أوروبا، وأعلن الإنجليز أن بابوات أفينيون هم أداة في يد الملكية الفرنسية، وظل الأمر كذلك حتى عاد أخيرا البابا جريجورى الحادي عشر Gregory XI (١٣٧٠– ١٣٧٨م) إلى روماRome عام ١٣٧٧م لتنتهي بذلك فترة الأسر البابلي. انظر: عبد الوهاب، ياسر مصطفى،" المسألة الصليبية في السياسة الفرنسية زمن فيليب الرابع"، ص ١٢٤؛ المزروع، وفاء بنت عبد الله بن سليمان،" انشقاق البابوية في العصور الوسطي وأثره على الأوضاع السياسية"، مجلة كلية الآداب–جامعة المنصورة، العدد٣١، (أغسطس ٢٠٠٢م)، ص٤٧٣.

البابا بونيفاس الثامن: بنيديتو كايتانى Benedeto Caetani، من مواليد أناجنى Anagni بإيطاليا عام ١٢٢٦ م، وكان على صلة من ناحية الأم بالبابا ألكسندر الرابع Alexander IV (١٢٥٤–١٢٦١م)، وعقب وفاة البابا سلستين الخامس (٥ يوليو عام١٢٩٤م)، تم اختياره ليشغل الكرسي البابوي في ٢٤ ديسمبر ١٢٩٤م تحت اسم بونيفاس الثامن. انظر:

Hans Kuhner ., Encyclopaedia Of The Papacy, (London 1959),pp.99-100.

وللمزيد عن البابا بونيفاس الثامن راجع: عبد الرازق، محمود عبد الرؤوف قنديل، البابا بونيفاس الثامن وسياسته الخارجية ١٢٩٤–١٣٠٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة سوهاج، (٢٠١٣م).

فيليب الرابع: عرف باسم " الجميل Le Bel لجمال وجهة، وهو ابن الملك فيليب الثالث الملقب" بالجريء" (١٢٧٠ –١٢٨٥م)، ولم ينسِ كذلك أنه حفيد للملك الفرنسي العظيم لويس التاسع (١٢٢٦–١٢٧٠م)، والذي

استغل النبلاء في إيطاليا فترة غياب البابوات الطويلة، بعيداً عن مدينة روما، وقاموا بوضع أيديهم على الولايات البابوية، ذلك " **إِنَّ غِيَابَ اَلْأَحْبَارِ اَلرُّومَانِيِّينَ عَنْ إِيطَالْيَا، شَجَّعَ أَطْمَاعَ اَلطُّغَاةِ وَجَرَّأَهُمْ، كَمَا لَوْ كَانُوا مِنْ اَلْمُطِيعِينَ لِوَصَايَاهُمْ؛ فَبَدَا وَكَأَنَّهُمْ لَا يَتَآمَرُونَ، إِلَّا عَلَى مَا يَتَنَافَى مَعَ نِدَاءَاتِ اَلْأَحْبَارِ اَلْحَارَّةِ وَالْمُتَكَرِّرَةِ فِي شَأْنِ إِيطَالْيَا**"[٢]. ومن ثم قام البابا أنوسنت السادسInnocent VI (١٣٥٢–١٣٦٢م)، بتعيين الكاردينال الإسباني ألبورنوز Albornozنائباً بابوياً عاماً في إيطاليا، ومنحه سلطات واسعة، وأرسله إلى هناك من أجل استعادة الولايات البابوية من الطغاة [٣].

أما عن التحديد الزمني لفترة البحث(١٣٥٣–١٣٥٧م): فهي السنوات التي قضاها الكاردينال "ألبورنوز" في حملته العسكرية الأولى على إيطاليا، من أجل استرداد ولايات الكنيسة من الطغاة، وبعد ذلك قام بوضع دساتير لتلك الولايات البابوية سميت باسمه (الدساتير الأجيدية). ومن الجدير بالذكر أن الكاردينال

عُرف بالقديس لويس، لذلك انتظر الجميع الكثير من فيليب الرابع. راجع: عبد الوهاب، ياسر مصطفى، "المسألة الصليبية في السياسة الفرنسية زمن الملك فيليب الرابع (١٢٨٥ – ١٣١٤ م / ٦٨٤ – ٧١٤ هـ)"، مجلة كلية التربية –العدد الثالث– جامعة كفر الشيخ، (عام ٢٠٠٦م)، ص١٠٣.

) [2](Raynaldi B.,Annales Ecclesiastici,T.25,1334-1355,(Parisiis 1880) , p.543.

كما هو واضح من كلام المؤرخ الإيطالي "راينالدي"، فقد تم إطلاق لفظ "الطغاة" على النبلاء الإيطاليين الذين استولوا على الولايات البابوية في إيطاليا.

)[3](Anonymous.,The Life of Cola di Rienzo, trans. with an introd., Wright. J, (Toronto 1975),p.107.

البابا أنوسنت السادس: إيتين أوبيرت Etienne Aubert، ولد في مقاطعة مونتس Monts، على مقربة من بامبادور Pampadour في عام ١٢٨٢م. عمل أستاذاً للقانون في جامعة تولوز Toulouse–في بداية مشوار حياته– وتدرج في المناصب إلى أن صار كبيراً للقضاة في المدينة سالفة الذكر. بعد ذلك أصبح أسقفاً لمدينة نويون Noyon في سنة ١٣٣٨م. ثم في كليرمونت Clermont عام ١٣٤٠م. وحصل على لقب "كاهن رئيس" علي يد البابا كلمنت السادس، وبعدئذ صار كردينالاً لمدينة أوستيا Ostia عام١٣٥٢م.انظر:

See: Kelly J. N.O., The Oxford Dictionary of Popes, (Oxford 1985), pp.221-23.

راجع أيضاً: حسن، محمد دسوقي حسن،" الفرق المأجورة في جنوب فرنسا وسبل مواجهتها(١٣٦٠–١٣٧٠م)"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد الحادي عشر، ج١، (أكتوبر ٢٠٢١م)، هامش رقم٤٩.

ألبورنوز، قد تولى وظيفة نائب بابوي في إيطاليا لفترتين زمنيتين متتاليتين، الفترة الأولى- وهي فترة الدراسة- امتدت من عام ١٣٥٣م وحتى عام ١٣٥٧م. أما الفترة الثانية فقد امتدت من سنة ١٣٥٧م وحتى سنة ١٣٦٧م [٤].

دراسات سابقة:

-دراسة الباحثة الإسبانية "ألمودينا كروس جوتيريز" Almudena Cros Gutiérrez[٥]: وهي في الأصل أطروحتها للدكتوراه من جامعة وارويك Warwick عام ٢٠٠٨م. تناولت فيها جانباً من نشأة الكاردينال ألبورنوز وحياته الشخصية (ص٣٩)، ثم انتقاله من إسبانيا إلى مدينة أفينيون(ص٩٣)، وقد وركزت فيها علي الأعمال المعمارية التي قام بها مثل: المباني، المنشآت، القلاع، والحصون العسكرية. وكما هو واضح، فهي بعيدة عن موضوع البحث، الذي يتناول الصراع بين ألبورنوز والطغاة في إيطاليا من أجل استرداد الولايات البابوية.

-دراسة المؤرخ "بيتر بارتنر"Peter Partner (١٩٢٤-٢٠١٥م) [٦]، وقد تناول فيها الكاردينال ألبورنوز، ومحاولته استرداد ولايات الكنيسة من الطغاة في الصفحات من(٣٤٠-٣٤٧)، باقتضاب، أما بحثنا هذا فقد تناول ذلك الموضوع بالتفصيل.

-دراسة المؤرخ الفرنسي "جيوم مولات"Guillaume Mollat(١٨٧٧-١٩٦٨م) [٧]: وموضوعها عن نمط الحكومة التي أقامها الكاردينال ألبورنوز في الولايات البابوية خلال الفترة من عام ١٣٥٣م، وحتى وفاته عام١٣٦٧م. وقد

)[4](Mollat G., "*Albornoz et le mode de gouvernement des États de l'Église (1353-1367)*" ،In , J d S., T.1,(Paris 1967),pp. 43-48.

([5]) Gutiérrez A.C., The artistic patronage Of Gil De Albornoz (1302-1367), a cardinal in context, A thesis submitted in partial fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in History of Art, (University of Warwick 2008).

)[6](Partner P., The Lands of Saint Peter: The Papal State in the Middle Ages and Early Renaissance,(Berkeley: University of California Press 1972).

)[7](Mollat G., "*Albornoz et le mode de gouvernement*", In , J d S., T.1,pp. 43-48.

ركز فيها على جانب التنظيمات الإدارية التي أقامها ألبورنوز في الولايات البابوية، أكثر من الحديث عن الصراع الذي دار بين ألبورنوز والطغاة، وهو موضوع الدراسة.

–دراسة المؤرخ الفرنسي "شاتيلون فرانسوا" Chatillon François (١٩٤٨–١٩٨٩م) [٨]: وتدور حول إدارة دول الكنيسة في القرن الرابع عشر الميلادي، وتحدث فيها –بصفة خاصة– عن المراسلات التي دارت بين كل من الكاردينال ألبورنوز، والمندوب البابوي "أندروان دي لا روش" Androin de la Roche [٩]، خلال الفترة من(١٣٥٣–١٣٦٧م)، وأشار إشارة عابرة إلى دور ألبورنوز في استعادة الأملاك البابوية.

–وهناك دراسة أخرى للمؤرخ الفرنسي "جيوم مولات" [١٠]. رَكّز فيها على مدينة أورفيتو Orvieto ، التي كانت خاضعة تحت حكم الطاغية"يوحنا فيكو"Giovanni di Vico، ونجح الكاردينال ألبورنوز في استردادها منه، لكن " مولات" لم يتعرض في دراسته للحديث عن باقي الطغاة، الذين حاربهم ألبورنوز وورد ذكرهم خلال البحث.

)[8](François Ch.,"*L'administration des Etats de l'Église au XIV siècle. Correspondance des légats et vicaires-généraux.- Gil Albornoz et Androin de la Roche (1353-1367)*", par J.Glénisson,In:R S R,T. 39, No. 1, (Fascicule1 1965), pp. 71-75.

(٩) أندروان دي لا روش: من أصل بورغاندي، كان رئيس دير سانت سين Saint–Seine في كوت دا أور Côted 'Or (عام١٣٤٠م)، وكلونيCluny (عام١٣٥١م). في مناسبات عديدة، عهد إليه الكرسي الرسولي بمهمات دبلوماسية مهمة. في ٥ أكتوبر عام١٣٥٦م، أمره البابا أنوسنت السادس بدعوة الإمبراطور الألماني شارل الرابعCharles IV (١٣٤٦–١٣٧٨م) لإعادة السلام بين فرنسا وإنجلترا. للمزيد راجع:
See: D H G E., publié sous la direction de Alfred Baudrillart, Albert Vogt, et Urbain Rouziès, avec le concours d'un grand nombre de ,T.2,(Paris 1914), pp.1770-1771.

)[10](Mollat G.,"*L'administration d'Orvieto durant la légation d'Albornoz (1354-1367)*" , In, M E F R, T.70, (1958) , pp. 395-406.

أورفيتو: مدينة إيطالية في مقاطعة تيرنيTerni بأومبريا Umbria، تقع على صخرة معزولة شمال روما. راجع:
See:Moore W.G.,The Penguin Encyclopedia of Places, Second edition, (Harmondsworth ; Penguin 1978),p.586.

-دراسة المؤرخ بول ليكاتشوكس Paul Lecacheux(١٨٧٣-١٩٣٨م) [١١]. وتعرض فيها للحديث عن السجون البابوية- التي قام بها الكاردينال ألبورنوز خلال عام واحد(١٣٥٧-١٣٥٨م) - ولم يتناول شيئاً عن الصرعات التي دارت بين الكاردينال ألبورنوز، وبين الطغاة في إيطاليا خلال فترة البحث. وهناك عدد آخر من الدراسات السابقة، مما يضيق المقام لتناولها كلها هنا، لذا اقتصرت على أشهرها وأقربها لفترة الدراسة.

إشكالية البحث:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على العديد من التساؤلات هي: من هو الكاردينال ألبورنوز؟ وما الولايات البابوية وكيف نشأت؟ الاستراتيجية التي استخدمها الكاردينال ألبورنوز مع الطغاة لاستعادة الولايات البابوية؟ ومن هم الطغاة الذين حاربهم ألبورنوز، واستعاد الولايات البابوية منهم خلال فترة الدراسة؟ وأخيراً ما النتائج المترتبة على استرداد ألبورنوز للولايات البابوية من مغتصبيها.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمد الباحث في إتمام هذا البحث على المنهج التاريخي القائم علي: جمع المعلومات من المصادر، وعلى التحليل، والاستنباط، والنقد، واستخراج النتائج.

محاور البحث:

تضمن هذا البحث المحاور التالية:

أولاً- التعريف بالكاردينال ألبورنوز:

ثانياً-نشأة الولايات البابوية في إيطاليا:

ثالثاً-استراتيجية استعادة الأملاك البابوية:

رابعاً-الطغاة الذين حاربهم ألبورنوز واستعاد الأملاك البابوية منهم:

خامساً-نتائج استعادة ألبورنوز الولايات البابوية من الطغاة:

---

[11] Lecacheux P.," *Un formulaire de la Pénitencerie Apostolique au temps du Cardinal Albornoz (1357-1358)* ", In, M E F R, T.18,(1898), pp. 37-49.

أولاً– التعريف بالكاردينال ألبورنوز:

ألبورنوز: كاردينال ورجل دولة أسباني شهير، بدأ حياته جندياً [١٢]، ثم ألتحق بالسلك الكنسي، وتدرج فيه إلي أن صار رئيساً لأساقفة طليطلة Toledo [١٣](١٣٣٨–١٣٥٠م)، ولد حوالي عام ١٣١٠م في كوينكا Cuenca بقشتالة الجديدة New Castile، وكانت وفاته في ٢٣ أغسطس عام ١٣٦٧م في قلعة بونريبوسو Castle of Bonriposo بالقرب من فيتربو Viterbo [١٤]، والده يدعي "دونا جارسيا"Dona Garcia، قريب ألفونسو الخامس Alfonso V ملك ليون León (٩٩٩–١٠٢٧م) [١٥]، ووالدته هي "دونا تيريزا دي لونا" Doña Teresa de Luna، تنحدر من عائلة أراجون Aragon [١٦]. بعد أن درس

---

(١٢) حاطوم، نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في أوروبة، الجزء الثاني من القرن الثاني عشر حتى القرن الخامس عشر، دار الفكر المعاصر، (بيروت ١٩٩٣م)، ص٤٤٤.

(١٣) مدينة كبيرة تقع على نهر تاجه في وسط إسبانيا بالقرب من مدينة مدريد، وتمتد حتى تصل إلي وادي الحجارة في الأندلس، سقطت في يد الإسبان في عام ٤٧٧هـ /١٠٨٤م.راجع: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ /١٢٢٨م)، معجم البلدان، ج ٤، دار صادر، (بيروت ١٩٧٧م)، ص ص٣٩–٤٠.

(١٤) مدينة إيطالية وعاصمة مقاطعة فيتربو في اللاتيوم شمال غرب روما. انظر:

Cf: Moore W.G.; The Penguin Encyclopedia, p. 837.

(١٥) ألفونسو الخامس: ملك ليون ولد في عام٩٩٤م، أعتلي العرش في عام ٩٩٩م، وتوفي عام ١٠٢٧م، تولي سدة الحكم وهو طفل قاصر في وقت الحملات التوسعية للمسلمين على إسبانيا في حكم المنصور، بعد وفاة الأخير تمكن ألفونسو الخامس من إعادة انتعاش البلاد وقتل في حصار فيسوViseu.انظر: See:D H G E.,T.2, p.686.

(١٦) عائلة أراجون: نمت تلك العائلة خلال العصور الوسطى من منطقة صغيرة في شمال شرق إسبانيا Spain إلى قوة مهمة، وصارت واحدة من مملكتين رئيسيتين اجتمعتا لإنشاء إسبانيا الحديثة، عندما غزا المسلمون شبه الجزيرة الإسبانية في عام ٧١١م، أجبروا حكام القوط الغربيين، على التقهقر إلى المناطق الساحلية الشمالية والجبلية، وقد توقف تقدم المسلمين بمساعدة الفرنجة تحت قيادة شارلمان Charlemagne ملك الفرنجة(٧٦٨–٨٠٠م)، كان على المناطق الشمالية أن تدفع الجزية للمسلمين، لكنهم ظلوا مستقلين. أصبحت أراجون Aragonالواقعة في وسط الجبال، معروفة بأرض البارونات والأباطرة؛ لأنه لم يكن لها ملك. انظر:

Cf: William C.J.(Ed).,The Middle Ages: An Encyclopaedia for Students, Vol.3,(New Yok 1996) ,p.35.

ألبورنوز القانون في جامعة تولوز Toulouse، انفتح المجال أمامه لتولي المناصب المهمة في وقت مبكر من حياته، بفضل تأثير عائلته القوي، حيث أصبح رئيس لشمامسة كالاترافا Calatrava، ثم عضواً بارزاً في بلاط ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة Alfonso XI of Castile (١٣٢٥-١٣٥٠م) [١٧]. وفي ١٣ مايو سنة ١٣٣٨م صار رئيس لأساقفة طليطلة خلفًا لخاله "جيمينو دي لونا" Jimeno de Luna بتأييد من الملك ألفونسو الحادي عشر [١٨].

هذا وقد أبلي ألبورنوز بلاءً حسناً، في صراعه ضد المسلمين في أفريقيا وغرناطة، تحت راية الملك ألفونسو الحادي عشر [١٩]، وأنقذ حياة الأخير في معركة نهر سالادوSalado (معركة طريف) في٣٠ أكتوبر سنة١٣٤٠م (جمادى الأولى سنة ٧٤١هـ) [٢٠]. كما شارك أيضاً في حصار الجزيرة

---

(١٧) ألفونسو الحادي عشر: ولد في ١٣ أغسطس عام ١٣١١م في سالامانكا Salamanca بإسبانيا، وهو ابن الملك فرديناند الرابع ملك قشتالة Ferdinand IV of Castile (١٢٩٥–١٣١٢م)، وكونستانس البرتغالية Constance of Portugal. توفي والده عندما كان عمره سنة واحدة. انظر:

See: Manuel G.F., '*Alfonso XI y Andalucía. Un rey en tierra de frontera (1312-1350)* ',In, Andalucía en la Historia. Seville :Universidad de Sevilla T.38,(2012),p.42.

[18] (Chevalier de L'escale., La vertu resuscitée, ou la vie du Cardinal Albornoz, urnomme ere de l'eglise, T.6, (Paris 1629),p.277-278 .; François Ch., "*L'administration des Etats de l'Église* ", In: R S R,T. 39,No.1,p.73.;Gutiérrez A.C.,The Artistic Patronage, pp.39-40.

[19] (Raynaldi B., Annales Ecclesiastici,T.25,p.543. ; Partner, P., The Lands of Saint Peter ,p.340.

[20] (Theiner A., Codex diplomaticus dominii temporalis S. Sedis. Recueil de documents pour servir à l'histoire du gouvernement des États du Saint-Siege, extrait des archives du Vatican, second Tome, 1335-1389, (Rome 1862), p.4.

معركة نهر سالادو: وقعت في الأندلس في أواخر شهر أكتوبر عام ١٣٤٠م بين جيوش المسلمين الأندلسيين، بقيادة السلطان الغرناطي أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل(٧٣٣–٧٥٥هـ/١٣٣٣–١٣٥٤م)، والمرينيين القادمين من عدوة المغرب، بقيادة السلطان أبي الحسن علي بن عثمان المريني (ت٧٥٢هـ/١٣٥١م)، الذي حكم المغرب من عام(٧٣١–٧٥٩هـ /١٣٣١–١٣٤٨م). للمزيد راجع: أحمد عبد الله حسن، عامر، دولة بني مرين: تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا(٦٦٨–٨٦٩هـ/١٢٦٩–١٤٦٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، (نابلس، فلسطين عام ٢٠٠٣م)، ص ١٨٨.

الخضراء Algeciras عام ١٣٤٤م[٢١]، وفي حصار جبل طارق Gibraltar في أعوام ١٣٤٩–١٣٥٠م [٢٢].

بوفاة الملك ألفونسو الحادي عشر– في شهر مارس عام ١٣٥٠م– زالت حظوة ألبورنوز في البلاط القشتالي، حيث خلف الملك ألفونسو الحادي عشر في الحكم الملك "بيدرو الأول" (الملقب بالقاسي) Pedro I El Crul (١٣٥٠–١٣٦٩م)، الذي اتسم حكمه بالعنف والقسوة [٢٣]، فقام ألبورنوز بتوبيخه؛ بسبب ذلك فكرهه الملك "بيدرو الأول"، وسعي إلى قتله، فأضطر ألبورنوز إلي الفرار من إسبانيا، ولجأ إلى البلاط البابوي في مدينة أفينيون، وهناك استقبله البابا كلمنت السادسClement VI (١٣٤٢–١٣٥٢م) [٢٤] بترحاب، ورقاه من رئيس

)[21](Cavalcanti D.A.,Vita del Cardinale Egidio Carrillo de Albornoz, Legato Apostolico in Italia , (Firenze 1736),p.16.

الجزيرة الخضراء: ميناء ومنتجع في مقاطعة قادس Cádiz، الأندلس Andalusia، ٨٨ كم (٥٥ م) جنوب شرق قادس. انظر: Moore W.G.,The Penguin Encyclopedia ,p.27.

) [22](Raynaldi B., Annales Ecclesiastici,T.25,p.543. ; Partner, P.,The lands of St. Peter, p. 340. ;Joëlle Rollo-Koster.,Avignon and Its Papacy, 1309–1417:Popes, Institutions, and Society ,(London 2015), p.89.

جبل طارق: يقع جنوب غرب شبه جزيرة إيبريا، وينسب إلي طارق بن زياد (ت١٠٢هـ/٦٢٠م)، مولي موسي بن نصير، وكان طارق بن زياد، هو أول من نزل إلى بلاد الأندلس عام ٩٢هـ/٧١١م. عند فتح الأندلس، ولذا أشتهر الجبل باسمه. راجع: أحمد عبد الله حسن، عامر، دولة بني مرين، ص ٥٦، (هامش رقم ٤).

)[23](Hefele Ch.J., Histoire des Conciles d'Après les Documents Originaux, Vol. 6, Part. 2, (Paris 1915), p.710.

بيدرو الأول –أو بطرس الأول – تولي الحكم في عام ١٣٥٠م بعد وفاة أبيه ألفونسو الحادي عشر، قام بإخضاع ثورة قام بها النبلاء في عام ١٣٥٦م، وانتقم منهم أشد الانتقام لذلك لقب بالقاسي. انظر: عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوربا العصور الوسطى، ج١، ط٩، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة ١٩٨٣م)، ص ٥٥٦.

(٢٤) البابا كلمنت السادس : بيير روجرPierre Roger ولد في مومن Maumount بمقاطعة ليموزينLimousin في فرنسا عام١٢٩١م وهو البابا الرابع من البابوات الذين تولوا الكرسي البابوي في مدينة أفينيون علي نهر الرون بفرنسا ، ألتحق وهو طفل صغير بنظام الدير الرهباني البندكتي ، ودرس في جامعة باريس، وتدرج في سلك الوظائف الكنسية إلي أن أعتلي كرسي البابوية عام ١٣٥٢م خلفاً للبابا بندكت الثاني عشرBenedict XII (١٣٣٤–١٣٤٢م).انظر: بسخرون، يوسف سمير كامل، السياسة الشرقية للبابا كلمنت

أساقفة طليطلة، إلي رتبة "كاهن–كاردينال للقديس كلمنت" Cardinal of San Clement في ١٧ ديسمبر سنة١٣٥٢م [٢٥].

في أواخر شهر يونية عام ١٣٥٣م، قام البابا أنوسنت السادس بتعيين ألبورنوز نائباً بابوياً في إيطاليا خلال الفترة (١٣٥٣–١٣٥٧م)، وعهد إليه بمسئولية إخضاع الطغاة الإقطاعيين [٢٦]، ومنحه سلطات واسعة، أعطت له الحق في عزل وتعيين الموظفين الإداريين في الولايات الكنسية [٢٧]. حيث ذكر البابا قائلاً:" **نُنِيبَكُ عَنَّا فِي هَذِهِ اَلْأَصْقَاعِ، وَالْأَقَالِيمُ، وَالْأَرَاضِي، وَالْمُدُنُ، والأبرشيات، مُسْنَدَيْنِ إِلَيْكَ تَوَلِّي مُهِمَّةِ اَلْمَنْدُوبِ. لِكَيْ تُقْلِعَ وَتَهْدِمُ، وَتَهْلَكَ وَتَنْقُضُ، وَتَبْنِي وَتَغْرِسُ**[٢٨] **، مُشِيدًا كَمَا يَنْبَغِي بِاسْمِ اَلرَّبِّ، عَلَى مَا تُلْهَمكَ اَلنِّعْمَة اَلسَّمَاوِيَّةِ، وَتُقِرَّ ذَلِكَ بِحُسْنِ تَدْبِيرِكَ**" [٢٩]. وقد أكد البابا علي أنه عين الكاردينال ألبورنوز في تلك المهمة، بعد أخذ المشورة من أجل إقرار السلام في الولايات البابوية:" **وَنُعَيِّنُكُ، بِنَاءً عَلَى مَشُورَةِ إِخْوَتِنَا اَلْمُطَّلِعِينَ عَلَى اَلْأُمُورِ،**

السادس (١٣٤٢–١٣٥٢م /٧٤٣–٧٥٣م)، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب–جامعة بنها (٢٠١٢م) ، ص (ز).

)[25](Theiner,A., Codx. dipl. domi., T.2, p.4.; Joëlle Rollo-Koster., Avignon and Its Papacy, p.89.; Housley N., The Avignon Papacy and the Crusades, 1305-1378, (Oxford 1986),p.77.

يذكر" أرنولد من سارانت"Arnald of Sarrant : إن البابا كلمنت السادس رقي الكاردينال ألبورنوز إلى الرتبة سالفة الذكر في عام ١٣٥٠م وليس عام ١٣٥٢م. راجع:

Arnald of Sarrant., Chronicle of the Twenty-Four Generals of the Order of Friars Minor, English trans by:Ofm N.M, (Malta 2010),p.142.

([26]) Gil A. de Albornoz., Illustrissimi, ac reverendissimi Aegid. de Albornoz S. R. E. cardinalis totius Italiae legati, archiepiscopi Tholetani, ac collegii Hispanarum Bononiae fundati institutoris testamenti.(Phaellus 1533), p.2.;Berlière U., Suppliques D'Innocent VI (1352-1362): Textes Et Analyses,Vol.V,(Rome 1911),p.XVII.

)[27](Gasnault P.& Laurent M-H.,Innocent VI (1352-1362): Lettres secrètes et curiales publiées d'après les Registres des archives vaticanes ,(Paris 1959),no.353.; Gregorovius F.,History of the City of Rome, Vol. VI, Part.1,)London 1898),p.354.; Mollat G.,"*Albornoz et le mode de gouvernement*". In: J d S. , no.1, p.43.

([٢٨]) الكتاب المقدس: سفر إرميا، أية١، ١٠. (الباحث).

)[29](Raynaldi B., Annales Ecclesiastici,T.25,p.544.

لِتَوَطُّدِ اَلسَّلَامِ فِي تِلْكَ اَلْأَرْجَاءِ... مُحَاوِلاً اَلتَّوْفِيقَ وَالْإِصْلَاحَ، بَيْنَ اَلْمُخْتَلِفِينَ مِنْ اَلْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ، مَعَ ضَمِّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِوَشَائِجِ اَلْمَحَبَّةِ "[٣٠].

ثانياً– نشأة الولايات البابوية في إيطاليا:

عُرفت الولايات البابوية أيضًا باسم الدولة البابوية–أو ميراث القديس بطرس Patrimony of Saint Peter–، وعادةً ما كان تتم الإشارة إليها كذلك بشكل مختلف باسم: دولة (دول) الكنيسة، أو الدول البابوية، أو الدول الكنسية، أو الولايات الرومانية [٣١].

تشكلت النواة الأولى للولايات البابوية في العصور الوسطى، بداية من القرن الثالث الميلادي، من مجموعة كبيرة من العقارات، التي حازت عليها البابوية ورجالها داخل روما وما حولها، حيث بدأ نفوذ الإكليروس المسيحي في العصور الوسطى– بوصفه الراعي الرسمي للديانة المسيحية في الإمبراطورية الرومانية– في الازدياد؛ بفضل الامتيازات المالية التي حصلوا عليها من الملوك والأمراء مثل: الإعفاء الضريبي، وحقهم في الحصول على الهبات والتبرعات، فضلاً عن قيامهم بفض المنازعات التي تنشأ عادة بين المسيحيين، مما نتج عنه زيادة نفوذ رجال الدين في الأقاليم الجغرافية التابعة لهم تدريجيا، إما بفضل مكانتهم الدينية السامية، ؛ وإما بسبب ما قاموا بجبايته من أموال من الأهالي، إلي جانب الصدقات، والهدايا التي كان: الملوك، الأمراء، والأباطرة يغدقونها عليهم؛ التماساً لطلب البركة، أو للدعاء لهم. ومن ثم أخذت ثروة الكنيسة في النمو والازدياد، وامتلك رجالها الضياع والأراضي الشاسعة التي تحولت بها، بمرور الوقت، من منظمة دينية بسيطة، إلى هيئة دينية واجتماعية ذات سيادة

)[30](Diego ,de Cea., Thesaurus terræ sanctæ, quem seraphica minorum religio de obseruantia inter infideles, per trecentos & amplius annos religiosè custodit, fideliterque administrat,(Roma 1639),p.234.

)[31](Partner, P., The lands of St. Peter,p.xi.

وعن خريطة الولايات البابوية في العصور الوسطي (انظر الملاحق).

مركزية، وقد ترتب على ذلك أن حَاكي رجال الدين الأباطرة والملوك في نظمهم الإدارية، مما أضاف إلى كاهل رجال الدين عبء التنظيم الإداري، إلي جانب مهامهم الدينية [٣٢].

ونتيجة للأموال الطائلة التي حصلت عليها الكنيسة، فقد أحاط رجالها أنفسهم بالجنود، إما من أجل الدفاع عنهم؛ وإما لتعزيز كرامتهم كسادة إقطاعيين من الدرجة الأولى، واقتطعوا أجزاء من ممتلكات الكنيسة، وأجروا عليها نظام الإقطاعات، وجلبوا لها الفلاحين، والمزارعين لزراعتها، والعبيد ممن بايعوهم على خدمتهم، والدفاع عنهم على غرار العبيد لدي السادة الإقطاعيون [٣٣].

في منتصف القرن السابع الميلادي، أضحت تلك المنطقة في إيطاليا تحت سيطرة الإمبراطورية البيزنطية، وعلي الرغم من ذلك، سعت البابوية إلي توسيع نطاق نفوذها تدريجياً على الأراضي البيزنطية هناك؛ بسبب معارضة الضرائب البيزنطية، والضعف السياسي والعسكري المتزايد للبيزنطيين، فضلاً عن فشلهم في الدفاع عن الأراضي البابوية من اللومبارديين Lombards، مما اضطر البابوات إلي طلب المساعدة من ملوك الفرنجة، الذين لم يدخروا جهدهم من أجل صد الخطر اللومباردي عن الأراضي البابوية في إيطاليا، ونجح الفرنجة- في عام ٧٥٦م- من طردهم منها، وكان هذا الأمر، في الواقع، بمثابة البداية الحقيقية للولايات البابوية في إيطاليا[٣٤].

([٣٢]) الشريدة، أحمد تركي، "نشأة البابوية وتطورها"، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٤٥، عدد٤، ملحق١، قسم التاريخ كلية الآداب، الجامعة الأردنية، (٢٠١٨م)، ص ص ٣٩٢-٣٩٣.

([٣٣]) الكردي، نيفين ظافر حسيب، الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة (فلسطين ٢٠١١م)، ص١٢.

([34])(William C.J.(Ed)., The Middle Ages., Vol.3,pp. 195-196.

اللومبارديون: من الشعوب الجرمانية الذين احتلوا شرق أوستريا وشمال إيطاليا خلال القرن الخامس الميلادي، كانوا مقاتلين شرسين، خدموا في جيوش الإمبراطورية البيزنطية. عندما توفي الإمبراطور البيزنطي جستنيان في

وهكذا اتسم الوضع السياسي في الولايات البابوية، منذ البداية، بالنزاع بين النبلاء الرومان ورجال الدين من أجل الاستحواذ علي السلطة، ولم يكن تأثير القوى الخارجية في ذلك الصراع بخافٍ، لا سيما ملوك الفرنجة، في الوقت الذي نجح فيه البيزنطيون، من مد نفوذهم في المنطقة لفترة طويلة، غير أن الظروف غير المستقرة في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، دفعت أهالي القرى في الولايات البابوية إلى إنشاء مراكز حصينة جديدة لهم وقع معظمها تحت سيادة النبلاء المحليين، في حين باتت العديد من الكنائس مجزأة، وانتقلت السيادة عليها من رجال الدين إلى النبلاء، ونتيجة لذلك، أحَكّم الأخيرين قبضتهم على الكنيسة بصورة كبيرة، في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، حتى أن البابوية نفسها، كانت خاضعة تحت سيطرة عدد من النبلاء الرومان [٣٥].

خلال القرن العاشر الميلادي، تخلى البابوات عن سيادتهم على أجزاء من جنوب إيطاليا لصالح النورمانNormans [٣٦]، لكنهم في مقابل ذلك، قاموا

عام ٥٦٥م، أنهى اللومبارد تحالفهم مع الإمبراطورية، وأنشئوا مملكتهم الخاصة بهم في إيطاليا. ولاتزال منطقة لومبارديا Lombardia في شمال إيطاليا تحمل اسمهم إلى الآن. انظر:

Ibid., Vol.3,p.96.

) [35](William C.J.(Ed)., The Middle Ages., Vol.3,p. 196.

([٣٦]) النورمان: بدءوا كغزاة من الفايكنج Vikings من الدول الإسكندنافية Scandinavia، وانتهى بهم المطاف كحكام لمقاطعة نورماندي Normandy في غرب فرنسا. من عام ١٠٦٦م إلى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، حكم أحفادهم إنجلترا England أيضًا، وقد أسسوا علاوة على ذلك دويلات صغيرة في جزيرة صقلية والشرق الأوسط خلال القرن الثالث عشر للميلاد. في حوالي عام ٨٢٠م، أبحر الفايكنج فوق نهر السين Seine River لمداهمة الريف الفرنسي. استمرت الغارات حتى عام ٩١١م، عندما أبرم الملك شارل البسيط Charles the Simple الفرنسي (٨٩٨–٩٢٢م) معاهدة مع "رولو" Rollo، زعيم الفايكنج. في مقابل أن يعتنق المسيحية ويحمي فرنسا من الغزاة الآخرين، حصل "رولو" وأتباعه على قطعة أرض كبيرة بين القناة الإنجليزية في الغرب وباريس في الشرق. ونظراً لأن الفايكنج كان يطلق عليهم "غزاة الشمال" أو "النورمان"، صارت منطقتهم تُعرف باسم "نورماندي". حكم "رولو" وأحفاده من بعده كدوقات لنورماندي. أصبح بعض الفايكنج أرستقراطيين نورمانديين، لكن جميع رعاياهم تقريبًا كانوا فرنسيين. كان أدواق النورمان الأوائل أثرياء للغاية، إما من جراء عمليات السلب والنهب، أو من التجارة، أو لأنهم تلقوا دخولاً من الكنيسة لإقليمهم. انظر:

Ibid., Vol.3, p. 175.

بتوطيد الروابط الإقطاعية التي ربطتهم بهم- النورمان-، ومن ثم كان القانون الإقطاعي، هو النظام السائد في سياسات الولايات البابوية آنذاك، حيث توسعت أراضي الولايات البابوية في أوائل القرن الحادي عشر؛ نتيجة منح "ماتيلدا" دوقة توسكانياMatilda of Tuscany (١٠٤٦-١١١٥م) [٣٧] البابوية مساحات شاسعة من الأراضي، لكن علي الرغم من ذلك، أدت المطالبات المتنافسة على تلك الأرض، إلى فترة طويلة من الصراع بين البابوية وأباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة Holy Roman Empire (ألمانيا). غير أن التطور الأكثر أهمية هو الذي ظهر، في ذلك القرن، قد تمثل في صعود نجم الكوميونات الإيطالية Communes[٣٨]، لا سيما البلدية في روما، مما شَكّل معه حكومة علمانية منظمة في روما، صارت تمثل تهديداً خطيراً للسيادة البابوية في إيطاليا، ترتب عنها اشتعال الصراعات خلال السنوات الباقية من القرن الحادي عشر الميلادي [٣٩].

في القرن الثاني عشر الميلادي، زادت القوة البابوية في مناطق واسعة من إيطاليا؛ نتيجة للمعاهدات التي عقدها البابوات مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة، والتي من خلالها نجحت البابوية في إنهاء الكثير من التدخل الإمبراطوري في أراضي الكنيسة، لكن في الجنوب الإيطالي ظلت السلطة البابوية مُقسمة مع أسرة الأنجيفيين Angevins حُكام فرنسا. ومنذ عام ١٣٠٩م

([٣٧]) ماتيلدا دوقة توسكانيا: لعبت دوراً مهماً في أخطر النزاعات التي حدثت في تاريخ أوروبا العصور الوسطى، وهو الصراع الذي نشب بين البابوية والإمبراطورية الرومانية المقدسة، حول أيهما أحق من الآخر (البابا أم الإمبراطور) في تعيين الأساقفة المحليين وإعطائهم السلطة والمميزات في مناصبهم. وكانت ماتيلدا هي الداعم الرئيسي للبابوات في ذلك النزاع. انظر:

William C.J.(Ed)., The Middle Ages., Vol. 3, pp.126 -127.

([٣٨]) مدن في غرب أوروبا، صارت تتمتع بالحكم الذاتي في أواخر العصور الوسطى. وقد تم تأسيسها غالباً كرد فعل للنبلاء المحليين، الذين حاولوا أن يديروا المدن كحكام عسكريين للمناطق الريفية. انظر:

Ibid., Vol.1, p.215.

)[39](Ibid., Vol.3, p.196.

وحتى عام ١٤١٧م، حلت الفوضى في الولايات البابوية؛ بسبب هجرة البابوات مقرهم الاسمي روما " **فَفِي ذَلِكَ اَلْوَقْتِ، كَانَتْ مُعْظَمُ اَلْمُدُنِ، وَالْمُعَسْكَرَاتُ، وَالْمَوَاقِعُ اَلَّتِي تَمْلِكُهَا اَلْكَنِيسَةُ اَلرُّومَانِيَّةُ وَتَابِعَةٌ لَهَا فِي نِطَاقِ إِيطَالْيَا نَائِيَةً عَنْهَا، وَكَانَ يُشْرِفُ عَلَيْهَا – بَلْ قُلْ يَحْكُمُهَا– طُغَاةُ مُسْتَوْلُونَ عَلَيْهَا، مَا أَدَّى إِلَى إِسَاءَاتٍ عَظِيمَةٍ فِي حَقِّ هَذِهِ اَلْكَنِيسَةِ** "(٤٠).

أما الولايات البابوية التي طلب البابا أنوسنت السادس من الكاردينال ألبورنوز استعادتها من الطغاة فهي: لومبارديا Lombardia ، بطريركية آكويليا Aquileia (٤١)، جرادو Grado، رئاسة أساقفة ميلانو Milan، رافينا Ravenna، جنوة Genova، بيرت، سبيلاتو Spelato، راجوزا Ragusa،أنتيبرو، يادرا وأقاليمها، مدن بافيا Pavia (٤٢)، بياتشينزا Piacenza (٤٣)، فيرارا Ferrara (٤٤)، بيروجيا Perugia (٤٥) ، أورفيتو Orvieto، تودي

---

(40) Raynaldi B., Annales Ecclesiastici,T.25,p.543.

الأنجيفيين: أسرتان فرنسيتان حاكمتان شهيرتان، بدأتا حكمهما في مقاطعة آنجو الفرنسية Anjou. جاءت الأسرة الأولي إلى الحكم في القرن التاسع الميلادي، وفرضت سيطرتها على كل إنجلترا ومساحة كبيرة من فرنسا، أما الأسرة الثانية، فقد ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي. انظر:

William C.J.(Ed) .,Ibid., Vol.1, p.24.

(٤١) مدينة رومانية قديمة في إيطاليا، على رأس البحر الأدرياتيكي، على حافة البحيرات، وتبعد حوالي عشرة كيلومترات من البحر، على نهر ناتيسو River Natiso (ناتيسون حالياً). انظر:

Rose H.J., and Others (Eds.)., The Oxford Classical Dictionary, 2-nd ed, (Oxford 1970),p.129.

(٤٢) بافيا: مدينة شمال إيطاليا في إقليم لومبارديا، وهي عاصمة مقاطعة بافيا، تقع على نهر تينتشينو، شمال التقائه مع نهر بو Po. راجع: الشريف الإدريسي (أبو عبد الله محمد إدريس الحموي الحسيني)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، (القاهرة ٢٠٠٢م)، ص ٧٥٣.

(٤٣) بياتشينزا: مدينة في منطقة إميليا بروماني في شمال إيطاليا، وهي عاصمة المقاطعة التي تحمل نفس الاسم. راجع:

Charnock, R. S., Local Etymology: A Derivative Dictionary of Geographical Names, (London: Houlston and Wright 1859), p.209.

(٤٤) فيرارا: مدينة إيطالية بإقليم إميليا– رومانيا Emilia–Romagna، وعاصمة مقاطعة فيرارا، تبعد خمسين كم شمال شرق بولونيا Bologna ، راجع: الشريف الإدريسي (أبو عبد الله محمد إدريس الحموي الحسيني)، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٧٥٤.

Todi، أريتسو Arezzo [٤٦]، تيرمو Termo، نارني Narni، جستيلا وأبرشياتها، وكذلك إقليما توسكانا Toscana[٤٧] وماركا تريفيزانا Marca Trevisana، وأرض كنيسة روما، أي ماركا أنكونا March of Ancona ، وماسا تراباريا، ومدينة أوربينو Urbino[٤٨] وإيبارشيتها وقضاؤها، ورومنديولا، ودوقية سبوليتو Spoleto [٤٩]، وسابينا Sabina [٥٠]، وأملاك القديس بطرس في توسكانا، وكامبانيا Campani [٥١]، وماريتيما Maritima، والأصقاع والأراضي المجاورة لهذه الكنيسة التابعة لها مباشرة أو بطريق غير مباشر، ماعدا مملكة صقلية Sicily، وساردينيا Sardegna [٥٢] ، وكورسيكا Corsica [٥٣]. وبناءً

([٤٥]) بيروجيا: هي عاصمة مقاطعة أومبريا Umbria بوسط إيطاليا ويقطعها نهر التيبر Tiber ، تقع على بعد حوالي ١٦٤ كم شمال روما و١٤٨ كم جنوب شرق فلورنسا. راجع:

Moore W.G.,The Penguin Encyclopaedia,185.

([٤٦]) أريتسو: عاصمة مقاطعة أريتسو، تقع في توسكانا Tuscany على بعد حوالي ٨٠ كيلومترًا جنوب شرق فلورنسا. راجع:

Ibid., p.47.

([٤٧]) توسكانا: جزء من إيطاليا الوسطى تقع على حدود البحر المتوسط وتشتمل على ولايات: أرتسو، فلورنسا، عزوسيتو، ليجرنو مع جزيرة ألبا، لوقا، مسا وسيانا. انظر: البستاني، بطرس: دائرة المعارف، ج٦، (بيروت د.ت)، ص ١١٥.

([٤٨]) أوربينو: بلدة إيطالية في بيزارو Pesaro ومقاطعة أوربينو جنوب غرب بيزارو. راجع:

Moore W.G.,The Penguin.,p.818.

([٤٩]) سبوليتو: مدينة عريقة في شرقي إقليم أومبريا الإيطالي ضمن مقاطعة بيروجيا على سفح تل في الأبينيني. انظر: Ibid., p741.

([٥٠]) سابينا: تقع في شمال شرق روما. انظر:

Cf: Rose H.J., Harvey H.P., Souter A. (Eds.)., The Oxford Classical, p.960.

([٥١]) كمبانيا: منطقة تقع غرب البحر التيراني Tyrrhenian Sea وتشمل العديد من المقاطعات مثل:أفيلينو Avellino ، بينيفينتو Benevento ، كاسيرتا Caserta، نابولي Napoli، وساليرنو Salerno وتشمل عدة جزر .راجع:

Moore W.G.,Ibid.,p ,p.146.

([٥٢]) تقع علي البحر التيراني بالقرب من الساحل الأوسط لإيطاليا. انظر: سعودي، محمد عبد الغنى، أوروبا الجديدة، (القاهرة ٢٠٠٤م)، ص ٣٣١.

على ذلك، يكون الطغاة قد وضعوا أيديهم على جزء كبير جداً من الأراضي التي كانت خاضعة للبابوية.

وَثَمَّةَ سُؤَالٌ يطرح نفسه هنا على بساط البحث، وهو لماذا أرادت البابوات استرداد الولايات البابوية في تلك الفترة؟ في حقيقة الأمر كانت البابوية مضطرة إلي الحصول على المزيد من الأموال حينذاك ؛ نظراً لفقدانها جزء كبير من مواردها المالية في إيطاليا بسبب هجرتها مدينة روما، علاوة علي زيادة مصروفات القصر البابوي في مدينة أفينيون، وازدياد السخط علي البابوية؛ جراء تعسف البابوات في تنوع أساليب جباية الضرائب الدينية [٥٤]، إلي جانب زيادة المصروفات المادية للأساقفة عند بداية تسلمهم لمناصبهم، والشيء ذاته بالنسبة لرؤساء الأساقفة والمضاعفة في أجور القضاة، فضلاً عن توزيع المناصب الإدارية علي المقربين من البلاط البابوي، الذين كانوا يشكلون بدورهم فئة من الموظفين، لم يكن لهم هماً سوي جمع الأموال تحت ستار الدين[٥٥]. أضف إلى ذلك حياة الترف والبذخ الكبير، الذي اتسم بهما البابا كلمنت السادس، وأعمال البناء في القصر البابوي الفخم، الذي بناه، مما استنفد معه الخزانة البابوية خلال السنوات العشر التي قضاها في منصبه [٥٦].

)[53](Raynaldi B., Annales Ecclesiastici,T.25,p.544.; Cavalcanti D.A.;Vita del Cardinale Egidio, pp.38-39.

(٥٤) ترجع أسباب فرض البابوية للضرائب في العصور الوسطى إلى: مواجهة تهديدات فريدريك الثاني Frederick II إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة– ألمانيا– (١٢٢٠–١٢٥٠م) لها ولأراض شمال إيطاليا التابعة للحكم البابوي، فضلاً عن حاجتها إلي مزيد من الأموال من أجل دعم الحروب الصليبية، التي تولت الدعاية لها ضد الشرق الإسلامي، علاوة علي رغبة البابوية في فرض هيمنتها وسيطرتها علي الملوك والأمراء العلمانيين، ودعم خزانة البابوية بالأموال التي من الممكن استخدامها من أجل منفعة البابا، وهو ما يؤكد أن الدعوة للحروب الصليبية، التي قامت بها البابوية، لم تكن سوي ذريعة تذرعت بها البابوية من أجل جمع الأموال. انظر: خليل، صفاء محمد صديق: "السياسة الضريبية للبابا أنوسنت الرابع (١٢٤٣– ١٢٥٤م) تجاه الأراضي الإنجليزية"، بحث منشور في مجلة كلية الآداب– جامعة سوهاج، عدد ٥١، ج١، (أبريل ٢٠١٩م)، ص ٤٧٨.

(٥٥) المزروع، وفاء بنت عبد الله بن سليمان: انشقاق البابوية، عدد٣١، ص٤٧٥.

)[56](Gutiérrez A.C., The Artistic Patronage, p.102.

ثالثاً–استراتيجية استعادة الأملاك البابوية:

وعن الاستراتيجية التي استخدمها الكاردينال ألبورنوز لاستعادة الولايات البابوية يمكن القول، إنه أتبع الأساليب العقلية والمهارات العسكرية، التي اكتسبها فيما مضي من خلال مشاركته في حروب الاسترداد القشتالي ضد المسلمين المغاربة في إسبانيا(٥٧)، وفي الواقع، فإنه استخدم تلك الخطط مرتين على الأقل خلال مهمته في إيطاليا، فتارة نجد أنه يعلن الحروب الصليبية ضد النبلاء الإيطاليين المتمردين، وتارة أخرى يتبع معهم الأسلوب الدبلوماسي، ويقوم بمهادنتهم وتعيينهم نواباً له في المدن التي يقوم باستردادها من بعضهم، في مقابل أن يحصل منهم إما علي الأموال، أو قيامهم بتقديمهم عدد من فرسانهم للخدمة العسكرية في الجيش البابوي، وبمعنى آخر أن ألبورنوز قد وازن بعناية شديدة بين المفاوضات الدبلوماسية، والتهديدات بالحرمان الكنسي، ولجأ عند الضرورة إلى العمل المسلح ضد القادة المتمردين (٥٨).

أما عن الصعوبات المالية من أجل تمويل حملته العسكرية على إيطاليا، فقد تغلب عليها الكاردينال ألبورنوز بحنكته، حيث كانت لديه خبرة كافية في التغلب على مثل تلك المسائل، فعلى الرغم من أن الدعوة للحرب ضد الطغاة في إيطاليا، قد تم على نطاق ضيق، ولم يكن بإمكانه الاعتماد سوى على جيش صغير، فقد لجأ ألبورنوز إلى استخدام المفاوضات الدبلوماسية لتحقيق أهدافه. ولا ريب في أن مهاراته في التفاوض مع النبلاء المحليين–الذين ظل الكثير منهم على موقفهم المعادي من السلطة البابوية حتى بعد أن أقسموا يمين الولاء للكنيسة – قدمت دخلًا مالياً، كان ألبورنوز في أمسّ الحاجة إليه، مما جنب جيشه الصغير، بلا شك، من خوض غمار المعارك. نجح ألبورنوز بدبلوماسية

)[57](Cavalcanti D.A.,Vita del Cardinale Egidio,p.27.
)[58](Piana C., "*Il cardinale Albornoz e gli Ordini religiosi*", In, El Cardenal Albornoz y el Colegio de España, ed.Evelio Verdera y Tuells, Vol. 1, (Bologna: Real Colegio de España 1972), pp. 481- 482.

ماهرة، وتفويض منهجي للسلطة إلى الحكام المحليين، وعين نواباً في جميع أنحاء إيطاليا. تم استخدام الأوصياء على القلاع كشكل من أشكال الولاية القضائية. وعين الأوصياء على القلاع التي خضعت للكنيسة واستفاد من ذلك الترتيب كلاً الطرفين [٥٩].

وفي واقع الأمر، لم تكن فكرة اختيار رجل مثل ألبورنوز، من أجل القيام بتلك المهمة بجديدة على البابوات، فقد استخدم الأحبار الرومان في القرن الثالث عشر الميلادي لتلك المهمة، فرسان من الداوية والإسبتارية بغرض الدفاع عن ممتلكات البابوية في إيطاليا، وفي نهاية المطاف وقع الاختيار على فرسان الإسبتارية لكي يكونوا رؤساء للمقاطعات البابوية. وقد بذل ألبورنوز كل ما لديه من قدرة سياسية ومهارات عسكرية من أجل إقرار السلام في الولايات البابوية، وليس بمستغرب أن يكون المندوب البابوي الجديد من أصل أسباني، فقد كانت الولايات البابوية يحكمها مسؤولون وأساقفة فرنسيون، وخدمها إلى حد كبير مرتزقة من الألمان، وفي مملكة صقلية كانت تحكم سلالة أراجون، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان هناك عدد قليل نِسْبِيًّا من الإسبان في الإدارة البابوية في فرنسا [٦٠].

رابعاً–الطغاة الذين حاربهم ألبورنوز واستعاد الأملاك البابوية منهم:

ومهما يكن الأمر، لم تكن محاولة البابوية إرسال الكاردينال ألبورنوز إلي إيطاليا من أجل استعادة الولايات البابوية الأولى من نوعها، بل سبقتها محاولات جادة أخرى تمت في عهد البابا حنا الثاني والعشرين John XXII(١٣١٦–١٣٣٤م) [٦١]، الذي كلف في عام ١٣٣٤م للقيام بذلك الأمر النائب البابوي

)[59](Gutiérrez A.C., The Artistic Patronage, pp. 103-104.
)[60](Partner P., The lands of St. Peter.340.

([٦١]) البابا حنا الثاني والعشرون: ولد في كاهورزCahorsعام ١٢٤٤م، وهو ينتمي إلى أصول برجوازية غنية، وتلقى تعليمه في القانون في مونبلييه Montpellier، وأصبح أسقفاً لفريجه Fréjus(عام ١٣٠٠م)، ومن عام ١٣٠٨ إلى ١٣١٠ كان مستشار لشارل الثاني Charles II(١٢٨٥–١٣٠٩)، ثم روبرت من نابولي Robert

"برتراند دو بوجيت" Bertrand du Pouget، لكن محاولته أخفقت؛ بسبب تدخل الإمبراطور الألماني لويس البافاري Louis of Bavaria(١٣٢٨-١٣٤٧ م) [٦٢] ، وفي عام ١٣٣٥م قام البابا بندكت الثاني عشر Benedict XII(١٣٣٤-١٣٤٢م)، بتعيين "برتراند دي ديو" Bertrand de Déaux كمصلح للولايات البابوية في إيطاليا، وبالفعل كان الأخير مُشْرَعًا قانونياً بارعاً، وضع عدة قوانين للولايات البابوية، أعتمد عليها ألبورنوز- فيما بعد- في وضع دساتيره (الدساتير الأجيدية)، ثم تطور وضع الولايات البابوية إلى وجود سلسلة من الطغاة، الذين حكموا المدن ولم يعترفوا بالسيادة البابوية عليهم، إلا عندما تناسب احتياجاتهم إن وجدت [٦٣]. وهؤلاء الطغاة هم:

أ- يوحنا فيكو:

---

of Naples، وعُين أسقفاً على أفينيون(عام ١٣١٠م)، ثم كاهن- كاردينال القديس فيتالي St. Vitale (عام ١٣١٢م)، أسقف بورتوPorto(عام ١٣١٣م)، وهو ثاني باباوات أفينيون، عزز بقاء البابوية هناك على الرغم من التصريحات المبكرة للعودة إلى روما. انظر:

Kelly J.N.D., The Oxford Dictionary, p.214 .

(٦٢) أرسل البابا حنا الثاني والعشرون، الكاردينال "برتراند دو بوجيت" إلى شمال إيطاليا في عام١٣١٩م، وأعطاه الصلاحيات الكاملة من أجل التعامل مع السادة الإقطاعيين، الذين يحكمون أراضي الكنيسة في إيطاليا، وانتهى الأمر بفشله وفراره من هناك في عام ١٣٣٤م. للمزيد راجع

Gutiérrez A.C., The Artistic Patronage, pp.102-103.

(63)(Baluze E., Vitae paparum Avenionensium, hoc est Historia pontificum romanorum qui in Gallia sederunt ab anno Christi MCCCV usque ad annum MCCCXCIV. Nouv. éd. d'après les manuscrits par G. Mollat.,Vol. 1,(Pariis 1914) ,pp. 272, 814 .; Joëlle Rollo-Koster., Avignon and Its Papacy,p.89.

البابا بندكت الثاني عشر: جاك فورنييه Jacques Fournier، ولد في عام ١٢٨٠م في أسرة متواضعة في سافردونSaverdun، بالقرب من تولوز، التحق جاك فورنييه برهبنة السيسترشيان في بولبون Boulbonne، كصبي، ودرس في باريس وتخرج وحصل على درجة الماجستير في اللاهوت، وفي عام ١٣١١م خلف عمه في رئاسة فونتفرود Fontfroide، بالقرب من ناربونيNarbonne. تم صار أسقف لباميريهPamiers (عام١٣١٧م)، ثم ميروبوا Mirepoix (عام١٣٢٦م)، إلي أن وصل إلي كرسي البابوية (عام ١٣٣٤م). راجع:
Kelly J.N.D., Loc.Cit.

بعد أن تلقي الكاردينال ألبورنوز منصب المندوب البابوي في مقر البابوية في أفينيون، اتجه صوب إيطاليا على رأس جيش صغير من المرتزقة(٦٤) . وعندما وصول إلى إنسوبريا Insubria –بالقرب من ميلانو–استقبله "جيوفاني فياسكوني" Giovanni Visconti رئيس أساقفة ميلانو (١٣٤٢–١٣٥٤م) ببالغ المجاملات وبتشريفات فخمة، مما جعل البابا أنوسنت السادس يمتدحه – في وقت لاحق– ويثني عليه، على الرغم من أنه (أي جيوفاني فياسكوني) لم يوافق على دخول ألبورنوز مدينة بولونيا؛ وذلك حتى لا يؤدي تواجده هناك إلى حدوث ثورة الشعب للمطالبة بالحرية، ومن ثم انطلق المندوب البابوي عن طريق بيـزا Pisa (٦٥)، التي حصل فيها على الدعم المادي. وفي الحادي عشر من أكتوبر عام ١٣٥٣م، وصل إلى فلورنسا Florence (٦٦)، حيث" **اِسْتَقْبَلَهُ مُوَاطِنُوهَا بِالتَّرْحَابِ اَلشَّدِيدِ، مُهَرْوِلِينَ إِلَى مُلَاقَاتِهِ، وَقَامُوا بِتَنْظِيمِ طَوَافٍ دِينِيٍّ وَسَطَ هُتَافَاتِ اَلشَّعْبِ اَلْجَمَّةِ، وَالِاحْتِفَالُ، وَقَرْعَ اَلْأَجْرَاسِ، وَقَدَّمُوا لَهُ اَلْهَدَايَا، وَعِنْدَ مُغَادَرَتِهِ أَهْدَوْهُ نَجْدَةً تَضُمُّ خَمْسِينَ مِنْ اَلْفُرْسَانِ**"(٦٧). ثم اتجه ألبورنوز بعد ذلك إلى مدينة سيينا Siena (٦٨). وفي ٢٣ أكتوبر ١٣٥٣م، وصل إلى مدينة

---

(٦٤) يشير المؤرخ الألماني فريدناند جريجوروفيوس (Gregorovius F., History of the City of Rome, Vol. VI, Part.1 ,p.354) , إلي أن الكاردينال ألبورنوز، قد اصطحب معه في رحلته إلي إيطاليا من أجل استرداد الولايات البابوية، ابن أخاه القائد جوميز ألبورنوز Gomez Albornoz، فضلاً عن العديد من أقاربه.

(65) Raynaldi B., Annales Ecclesiastici,T.25,p.545.; Partner P., The Lands ,p.341.

بيزا: مقاطعة إيطالية تقع على حافة توسكانيا على البحر الليجوري، يشمل الجزء الشمالي منها على وادي نهر أرنو السفلى حتى جبال الأبنين التسكانية. انظر:

The Encyclopedia Americana, Vol. 2,(New York, 1829), Pp. 115-116.

(٦٦) تقع ضمن إقليم توسكانا بوسط إيطاليا في الجزء الشمالي منه، وهي العاصمة، وتعتبر من أكبر المدن سكاناً ومساحة، ويخترقها نهر أرنو Arno .انظر:

See:Spencer Baynes & W.Robertson Smith.,Encyclopædia Britannica (Ohio:The Werner Company 1907), p. 675.

(67) Raynaldi B., Loc.Cit.

(٦٨) مدينة حصينة في توسكانيا بإيطاليا تقع في جنوب فلورنسا وتبعد عنها ٦٠ كم. راجع:

Cf:Bouillet M.N.,Dictionnaire universel d'histoire et de géographie,(Paris 1863), p.1765.

بيروجيا، بيد أن مدينة بولونيا قد أوصدت أبوابها أمامه، فتوجه إلى مدينة مونتيفياسكوني Montefiascone في توسكانا – المكان الوحيد من بين ولايات البابوية – الذي ظل، علي ما يبدو ، يعترف بسلطة البابوية عليه [٦٩]، ومن هذا المكان، قام جوردان أورسينيJordan Orsini –القائد البابوي في ميراث القديس بطرس في روما the Patrimony– ، بشن هجوم ضد الطاغية "يوحنا فيكو" حاكم مدينة فيتربو Viterbo، الذي وضع يديه على مدن: تيرني Terni، أمليلياAmelia، نارنيNarni، أورفيتوOrvieto، مارتا Marta، وكانينو Canino، " **وَصُنْع لِنَفْسِهِ اِسْمًا عَظِيمًا، وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، بَلْ قَامَ بِتَحْرِيضِ بِيرُوجْيَا عَلَى اَلتَّمَرُّدِ** "[٧٠]. وكان يحاول –على حد تعبير البعض–إنشاء مملكة لنفسه في شبه الجزيرة الإيطالية [٧١].

أندهش ألبورنوز عندما وجد أن عدد الولايات الخاضعة للكنيسة في إيطاليا قليل جداً، لذلك قرر التحدث مع يوحنا فيكو، الذي أخذ يماطل عندما طلب منه الكاردينال ألبورنوز أن يعيد الولايات الكنيسة التي أستولي عليها دون وجه حق[٧٢]، ومن ثم قام ألبورنوز بتعيين أحد الجنود المرتزقة لقتاله، ويدعي "فرا

)[69](Partner P.,The lands,p.341.

)[70](Anonymous.,The Life,p.109.; Cavalcanti D.A.,Vita del Cardinale Egidio,p.39.; Mollat G.,"*L'administration d'Orvieto*",In, M E F R., T.70 ,p .396.

)[71](Mollat G., Les papes d'Avignon,p.132.

كان البابا كلمنت السادس قد أصدر قرار حرمان ضد الوالي يوحنا فيكو؛ بسبب استيلائه علي الولايات التابعة للكنيسة وهي: مدينة فيتربو(عام ١٣٣٨م)، وأورفيتو (عام ١٣٥٢م)، وكورنيتو (لاحقًا في عام ١٣٥٣م)، كما سيطر أيضًا على أومبريا –بما في ذلك بيروجيا، سبوليتو Spoleto وأسيزي Assisi –، وهي منطقة كانت تابعة لأملاك الجلفيين حلفاء البابوية، وبحلول أواخر عام ١٣٥٣م، أطلق البابا كلمنت السادس سراح الزعيم الإيطالي كولا دي رينزو Cola di Rienzi(١٣١٣-١٣٥٤م) من سجنه في أفينيون، وأرسله إلي روما من أجل مشاركة الكاردينال ألبورنوز في صراعه ضد الوالي يوحنا فيكو، ولكن سجن كولا في أفينيون لم يحل المسألة الرومانية، حيث كانت مدينة روما لا تزال تعصف بها النزاعات الأهلية، وتزايدت مطالبات فيكو الجامحة. انظر: Cf:Mollat G.,"*L'administration*",In, M E F R., T.70,p. 396.; Joëlle Rollo-Koster., Avignon and Its Papacy,p.90.

)[72](Anonymous., Loc.Cit

مونريال أوف ألبارنو Fra Monreale of Albarno (١٣١٠-١٣٥٤م) ، الذي انضم مؤخراً إلى صفوف جيش الكاردينال ألبورنوز وأبلي في المعارك بلاءً حسناً، فأثني عليه البابا وشكره لإنجازه هذا وناشده المضي قدماً، غير أن "مونريال" سرعان ما خذل ما عقد عليه من آمال البابا بإنجازاته الحربية ذلك أنه" **قَدْ أَلَّفَ اَللُّصُوصِيَّةَ بِلَا رَادِعٍ ، وَقَامَ بِاسْتِدْعَاءِ اَلْقَتَلَةِ، ﴿اللُّصُوصُ، وَالْجُنُودُ اَلْمُرْتَزِقَةُ**" من أجل إنشاء جماعة من المرتزقة تكون خاضعة له تحت إمرته [٧٣].

علي ما يبدو أن مونريال لم يكن راضياً عن راتبه المتدني، فقرر ترك جيش ألبورنوز، وانضم إلى معسكر الوالي يوحنا فيكو، وقد نجح الاثنان من غزو مدينة تودي، لكن عندما دخل الكاردينال ألبورنوز مدينة مونتفياسكوني، تم رفع الحصار عن مدينة تودي. بعد ذلك انفصل مونريال عن جيش الوالي يوحنا فيكو؛ رغبة منه في تكوين فرقة من المرتزقة خاصة به، تكون خاضعة تحت إمرته هو–كما سبق الذكر–. ولا ريب في أن هذا الأمر، قد عمل على إضعاف قوة يوحنا فيكو، ومن ثم صار الطريق ممهداً أمام الكاردينال ألبورنوز لجمع القوات، والإطاحة بحكم الوالي "يوحنا فيكو" بضربة واحدة، لكن، في حقيقة الأمر، لم يكن لدي ألبورنوز القدرة للقيام بذلك من غير الحصول على المساعدة من مدينة روما [٧٤].

بالفعل أمد أهالي روما الكاردينال ألبورنوز، خلال حروبه ضد الطاغية يوحنا فيكو، بعشرة آلاف جندي تحت قيادة "جون كونت فالمونتون" John Conti of Valmontone، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، اتحدت كل من

) [73](Anonymous,,Ibid., p. 141 .

مونريال: فارس بروفنسالي Provencal وأحد رهبان الاسبتارية، جاء إلى إيطاليا في عام ١٣٣١م، واشترك في حروب لويس الأول ملك هنغاريا(المجر) Louis I of Hungary (١٣٤٢–١٣٨٢م) ضد مملكة نابولي Naples من أجل وراثة العرش، ثم خدم الكنيسة، وأنتهي به الأمر بالرحيل. راجع:

Cf:Raynaldi B., Annales Ecclesiastici,T.25, p.546.

([74]) Gregorovius F., History, Vol. VI, Part.1, pp. 356-357.

مدن: فلورنسا، سينيا، وبيروجيا مع جيش ألبورنوز، مما أجبر الوالي يوحنا فيكو على التقهقر نحو الحدود، وفي النهاية وقعت هزيمته في معركة أورفيتو في١٠ مارس سنة ١٣٥٤م، وأبرمت معه معاهدة في مونتيفياسكوني في ٥ يونيو عام ١٣٥٤م، أجبر بمقتضاها على الاستسلام إلى الكاردينال ألبورنوز. ولكي يستفيد الأخير- فيما بعد- من الحصول على الدعم منه، فقد قام بتعيينه نائباً للكنيسة في مدينة كورنيتو Corneto لمدة اثني عشر عامًا، وسمح له بالاحتفاظ بما تحت يديه من مدن أيضاً. وعلي ما يبدو أن البابا أنوسنت السادس، كان مستاء من شروط تلك المعاهدة مع الوالي يوحنا فيكو، غير أن الكاردينال ألبورنوز قد برر له تصرفه بالإشارة إلى ضرورة النظر مستقبلاً لنجاحه النهائي [٧٥].

نتسدل مما سبق علي حقيقة مفادها أن، النجاحات التي حققها الكاردينال ألبورنوز على الوالي يوحنا فيكو، قد عملت على تغيير الأوضاع السياسية في إيطاليا لصالح البابوية، فسرعان ما دانت لها كل من: أومبريا Umbria، توسكانيا Tuscany، سابينا، وروما، وعاد الجلفيين Guelfs -حلفاء البابوية - الهاربين في كل مكان إلى إيطاليا مرة أخرى، في حين سمح الكاردينال ألبورنوز بحنكته للبلديات، بأن تدار عن طريق مؤسسات شعبية تحت قيادة القناصل، وتم تعيين حامية بابوية في مدينة فيتربو، وأمر ببناء حصن قوي هناك " **وَهَابَهُ طُغَاةِ رُومَانْيَا**" [٧٦].

ب- آل مالاتيستا Malatesta:

بعدما فرغ الكاردينال ألبورنوز من قتال الوالي يوحنا فيكو، وبمجرد الانتهاء من تنظيم ميراث القديس بطرس، مكث في مدينة أورفيتو لفترة؛ حيث

---

[75] (Gregorovius F.,Ibid., p.359.

راجع أيضا: محمد، مصطفي محمود محمد،"حرب القديسين الثمانية في فلورنسا١٣٧٥-١٣٧٨م: دراسة وثائقية"، مجلة كلية الآداب للإنسانيات والعلوم الاجتماعية جامعة الفيوم، مج١٢، ع٢، (يوليو ٢٠٢٠م)، ص ١٦٤٨.

[76] (Ibid., pp.359-360.

قام بتعميرها، وقد كانت في غاية التدمير، ثم أخذ نارني، ثم أميليا، ومن هناك استمر في القيام بأعمال أعظم: لاستعادة النظام على الساحل، والقضاء علي طغيان آل مالاتيستا [٧٧].

وعائلة مالاتيستا: هي إحدى العائلات الإيطالية التي حكمت في مدينة ريميني Rimini [٧٨] خلال الفترة من عام ١٢٩٥م وحتى عام ١٥٠٠م. بالإضافة إلى أراض وبلدات أخرى في رومانيا Romagna [٧٩] – في فترات مختلفة –، واحتلت مناصب رفيعة في حكومات مدن: توسكانا، لومباردي، والساحل. تعتبر تلك الأسرة من أهم الأسر التي كان لها نفوذاً وتأثيراً كبيراً في إيطاليا أواخر العصور الوسطى، و في فترة النفوذ الأقصى لهم، قاموا بتوسيع نطاق ممتلكاتهم على طول الساحل حتى أسكولي بيتشينو Ascoli Piceno، سينيجاليا Senigallia، سانسيبولكر Sansepolcro، وستيرنا Citerna، وإلى الشمال على أراضي بيرجامو Bergamo وبريشيا Brescia [٨٠]، وقد وضعوا أيديهم علي ممتلكات الكنيسة في وسط إيطاليا علي الرغم من أنهم كانوا في الأصل جنوداً مرتزقة [٨١]، وكانوا من بين النبلاء الأوائل في الولايات البابوية

)77(Anonymous.,The Life,p.111.

(٧٨) تقع شرق وسط إيطاليا على البحر الأدرياتيكي. وهي عبارة عن مستعمرة رومانية ذات أهمية إستراتيجية، كانت عضواً في مجموعة من خمس مدن. انتقلت أثناء الحكم البيزنطي لها إلى البابا ضمن هدية الملك بيبين(٧٥٤م). استولت أسرة مالاتيستا على زمام حكمها عام ١٢٩٥م. انظر: غربال، محمد شفيق وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، مج١، (القاهرة ١٩٩٥م)، ص٩١٢.

(٧٩) منطقة تقع شرق إيطاليا الوسطى على البحر الأدرياتيكي، تؤلف الآن جزءا من أميليا، قام كلا من بيبين القيصر عام ٧٥٤م، ثم شارمان عام ٧٧٤م بمنحها للبابوية أثناء الحكم البيزنطي لها(٥٤٠–٧٥١م)، وفيما بعد طالب الأباطرة الألمان الحصول عليها، ولكن قيام الإقطاعات الحرة (الكوميونات) والحروب الأهلية بها حالت دون سيطرة البابوات والأباطرة سيطرة فعلية عليها على حد السواء. راجع: غربال، محمد شفيق وآخرون: الموسوعة العربية الميسرة،مج١، ص٩٠٢.

)80(Larner J.,The Lords of Romagna: Romagnol society and the origins of the Signorie , (Ithaca, Cornell University Press 1965), p.18.

)81(Theiner,A.,Codx.Dipl.domi,T,2,p.4.;Housley N.,The Avignon Papacy, p.76.

الذين حصلوا علي منصب النائب البابوي، لكنهم كانوا آخر من فقدوه، ونظراً لكونهم زعماء لعصبة الجلفيينGuelfs –حلفاء البابوية في إيطاليا–، فقد أتاح لهم ذلك تولي زعامة مدينة ريميني ومناطق أخري، لكن في العشرين عام التي سبقت توليهم أول منصب للنائب البابوي في عام ١٣٥٥م، قاموا بإشعال نيران الثورة ضد الحكومة البابوية (٨٢) ، ونشطوا في توسيع ممتلكاتهم، وفرضوا عبودية مُذَللة علي مدن: ريميني، أنكونا، آسكولي، فانو، بيزا، فوروسمبرونيو، هامانا، سينجاليا، أوكسيموAuxim، ورتشنيتو ، وعلي عدد كبير آخر من المدن في أميليا و بتشينو Piceno، وبعد تحديد العاشر من أكتوبر عام ١٣٥٣م لمحاكمتهم، رفضوا أن يعيدوا إلي البابوية ما أخذوه من ولايات زوراً (٨٣)، وهو الأمر الذي دفع البابا أنوسنت السادس، إلي إصدار قرار الحرمان الكنسي ضدهم في منتصف شهر ديسمبر عام ١٣٥٥م، وأرسل الكاردينال ألبورنوز من أجل قتالهم، ونشر السلم داخل الولايات البابوية (٨٤).

استخدم ألبورنوز، في بداية الأمر، الأسلوب الدبلوماسي مع آل مالاتيستا؛ نظراً لما كان لهم من مكانة مميزة ، ووضع قوي ، حيث كان لهم نفوذاً ملحوظاً داخل البلاط البابوي (٨٥)، ولعب زعيمهم "جاليوتو مالاتيستا Galeotto Malatesta (١٢٩٩–١٣٨٥م) دوراً مؤثراً في سياسة الجلفيين، بصفته حليفاً لجمهورية فلورنسا، وكذلك بصفته نائباً لأبوليا لحساب مملكة نابولي، ومن ثم كان لجاليوتو مالاتيستا أصدقاء أقوياء من بين البلاط البابوي(٨٦)، لم يتوانوا عن التعاون معه،

)[82](Jones P.J.,"*The Vicariate of the Malatesta of Rimini*",In, E H R., Vol. 67, No. 264, (Oxford University 1952), p.328.

)[83](Raynaldi B., Annales Ecclesiastici,T.25,p.564.

)[84](Falcioni A.,Dizionario Biografico degli Italiani,Vol.68,(Roma:Istituto della Enciclopedia italiana 2007),pp.8-26.; Joëlle Rollo- Koster., Avignon and Its Papacy, p.91.

) [85](Partner P.,The lands,p.343.; Jones P.J.,The Malatesta of Rimini and the Papal State,(Cambridge University Press 1974),p.46.

)[86](Archivio Storico Italiano,T.X,(1906), pp.10-11, docs. 6-7.; Partner P., The Lands, p.342.

علي الرغم من قرارات الحرمان الصادرة ضده [٨٧]، بيد أن سياسة الدبلوماسية التي اتبعها الكاردينال ألبورنوز مع آل مالاتيستا، لَمْ تَدُمْ طَوِيلاً، إذ سرعان ما بدلها إلى إعلان الحرب ضدهم؛ بسبب استخدام زعيمهم جاليوتو مالاتيستا العنف والقسوة ضد أراضي الكنيسة وسيادتها، حيث قام بسجن أسقف أسكولي Ascoli سبعة أشهر ولقب نفسه بـ" سَوْطُ اَللَّهِ" [٨٨].

قبل أن يشرع الكاردينال ألبورنوز في شن الحرب ضد آل مالاتيستا، عقد سلسلة من التحالفات؛ حتي يقوي جانبه ويقوي علي قتالهم[٨٩]، وعندما علم "جاليوتو" أن المندوب يقترب من أراضي الساحل، قام بجمع عدد كبير من الجنود– أكثر من ثلاثة آلاف فارس–، وسار بهم من أنكونا إلى ريكاناتي Recanati لمقابلة ألبورنوز، وبرفقته جنتيلي دا ماجليانو من فيرمو Gentile da Magliano of Fermo، والعديد من نبلاء الساحل الآخرين، وهناك انتظر جاليوتو، وأعلن للمندوب "**أنه ربما لم يأتِ: ولم يستطع مساواة مالاتستي أو هزيمتهم**" [٩٠]، ردًا على ذلك قام الكاردينال ألبورنوز بشن العمليات العسكرية ضد اثنين من أعتي الطغاة من أسرة مالاتيستا، في حين تحالف الأخيران مع عدوه "فرانشيسكو ديجلي أورديلافي" Francesco degli Ordelaffi الذي استولى علي جزء كبير من رومانيا، كما سيطروا على "جينتل دا موجليانو" Gentile da Mogliano. وفي أواخر شهر إبريل عام ١٣٥٥م حقق القائد"ريدولفو دا فارانو" Ridolfo da Varano، الذي منحه الكاردينال ألبورنوز القيادة العليا للجيش البابوي، انتصارًا حاسماً على "جاليوتو دي مالاتيستا" بالقرب

)87(Jones P. J., "*The Vicariate of the Malatesta*",In, E H R., Vol. 67, No. 264, p. 329.
)88(Falcioni A., D B D I.,Vol. 68,p.10.
)89(Jones P. J., "*The Vicariate of the Malatesta*",In, E H R., Vol. 67, No. 264, p.330.
)90(Anonymous., The Life,p.112.; Cavalcanti D.A.,Vita del Cardinale Egidio,p.106.

من مدينة باتيرنوPaterno [٩١]، وخلال شهري(يونيو ويوليو عام ١٣٥٥م)، تم عقد معاهدة صلح بين أسرة مالاتيستا، والكاردينال ألبورنوز أقرها البابا أنوسنت السادس، وكان من بين شروطها: إن يظل آل مالاتيستا نوابا بابويين لمدينة ريميني وثلاث مدن أخرى لعشر سنوات، علي أن يقوموا بدفع جزية سنوية تقدر بستة آلاف فلورينFlorin، فضلاً عن الخدمة العسكرية لمائة من فرسانهم في رومانيا وساحل أنكونا [٩٢].

وطبقاً للاتفاقية السابقة، تحول آل مالاتيستا إلى حلفاء مخلصين للقوات البابوية، وسرعان ما أعقب خضوعهم استسلام "مونتيفيلترو" Montefeltro، الذي وضع مقاطعتي أوربينو Urbino، وكالي Cagli بوسط إيطاليا تحت السلطة المباشرة للكاردينال ألبورنوز، وبعد فترة وجيزة، استسلمتا مدينتي سينيجاليا Sinigaglia وأنكونا Ancone، وسادة كل من رافيناRavenna ، وسيرفيا Cervia إلى الكاردينال ألبورنوز [٩٣].

مما سبق يتبين أن، الكاردينال ألبورنوز لم يشرع في استخدام القوة المباشرة في مواجهة الطغاة، لكنه كان يبدأ بمهادنتهم أولاً، ثم إذا ما فشلت السبل

([٩١]) للمزيد من التفاصيل عن معركة باتيرنو عام ١٣٥٥م بين النائب البابوي الكاردينال ألبورنوز وآل مالاتيستا. راجع:

Cf: Jones P.J.,The Malatesta of Rimini ,pp.75-76 .

) [92](Ibid., "*The Vicariate* ", In, H E R.,Vol.67, No. 264,p.330.;Joëlle Rollo-Koster.,Avignon and Its Papacy, p . 91.

الفلورين: عملة ذهبية استخدمت في المعاملات الكبرى في جميع أنحاء إيطاليا خلال القرن الرابع عشر في حين كانت الليرة Lire عبارة عن حساب نقدي، أي وحدة وهمية تستخدم في دفاتر الحسابات فقط. وقد تقلب سعر الصرف بين الفلورين والليرة طوال تلك الفترة وفي عام ١٣٥٩م كان سعر الفلورين يعادل ٣.٤٥ ليرة. انظر:

Cf: Caferro W., "*Italy and the Companies of Adventure in the Fourteenth Century*", In , the Hist , Vol.58, Issue.4, (June 1996), p.804.

([93]) Mollat G.,"*Albornoz et le mode de gouvernement* ", In, J d S., No.1, pp.43-44.

أنكونا: مدينة تقع جنوب شرق روما بإيطاليا علي البحر الأدرياتيكي وتبعد عنها حوالي ٢٠٠كم.انظر:

See:Bouillet M.N., Dictionnaire Universel, pp.74-75.

الدبلوماسية فإنه يلجأ في تلك الحالة إلى استخدام أسلوب القوة، ومثال لذلك تعامله مع أسرة مالاتيستا.

ج– عائلة فيسكونتي Visconti:

كانت عائلة فيسكونتي، مثل غيرها من العائلات الإيطالية، التي سيطر عليها الطمع والجشع، من أجل التنافس على السلطة البابوية في شمال إيطاليا، وهو ما حدا بالمؤرخة "شارون دالي" Sharon Dale، أن تصفهم بقولها: " **إِنَّ آلَ فِيسْكُونْتِي هُمْ اَلْأَشْرَارُ اَلنَّمُوذَجِيُّونَ: اَلْأَغْنِيَاءُ ، اَلْأَقْوِيَاءُ ، اَلطَّمُوحُونَ، وَعَدِيمُو اَلرَّحْمَةِ**"، مما جعلهم يعارضون أي توسع للسلطة البابوية الزمنية هناك، ومن ثم عاملتهم البابوية على أنهم أعداؤها، ولا بد للجيش البابوي أن يقوم بهزيمتهم واجتثاث جذورهم، وإن كانت البابوية قد رسمت هالة– علي غير قصد منها وبصفة خاصة مندوبيها– حول عائلة فيسكونتي، وصورتهم على أنهم لا يقهرون، ولا تستطيع أية قوة بابوية استئصالهم مطلقًا [٩٤].

وفي واقع الأمر، كانت سياسة البابوية في التعامل مع آل فيسكونتي، تتسم بالتناقض! ففي الوقت الذي رحبت فيه بالأموال القادمة منهم، وكانت تقوم بعمل مواءمات متكررة معهم عن طريق تعيينها عدد منهم في وظيفة النائب البابوي، نجدها تتعامل معهم بعنف وشدة! [٩٥].

)[94](Dale S., "*The Avignon Papacy and the Creation of the Visconti Myth.*",In, La vie culturelle , intellectuelle et scientifique a la cour des papes d' Avignon,(Brepols 2006), p.333.

) [95](Ibid.," *Contra damnationis filios: the Visconti in fourteenth - century papal diplomacy*" In, J M H,Vol.33,Issue 1 (2007) ,pp.2-3.

وللمزيد من التفاصيل عن علاقة الكرسي البابوي في أفينيون بأسرة فيسكونتي حتى تعيين البابا أنوسنت السادس للكاردينال ألبورنوز من أجل قتال آل فيسكونتي راجع:

See: Diplomatario del Cardenal Gil de Albornoz Cancilleria Pontificia (1351-1353),ed. Emilio Saez & Jose Trenchs Odena (Barcelona 1976).; Biscaro G.," *Le relazioni dei Visconti con la Chiesa*",In, A S L,: Giornale della società storica lombarda (1937 giu, Serie Nuova Serie, Fascicolo 1 e 2),pp.119-193.

ويمكن تفسير ذلك التخبط ، في سياسة البابوية تجاه آل فيسكونتي في ميلان ، ما بين المهادنة واستخدام العنف بالقول إن، البابوية كانت في حقيقة الأمر في أمس الحاجة للحصول علي أموالهم آنذاك؛ من أجل استخدام ذلك المال في استرداد بقية الولايات البابوية الخاضعة تحت هيمنة النبلاء الرومان، في الوقت الذي لم يجد فيه آل فيسكونتي ما يمنع لتقديم الأموال للبابوية، في مقابل رضاها علي بقائهم في مناصبهم كنواب بابويين لها ، غير أنه ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، ذلك أن البابا أنوسنت السادس قام –وكما سبق القول– بتعيين الكاردينال ألبورنوز كمندوب بابوي في شمال إيطاليا، ومنحه سلطات واسعة من شأنها العمل علي زيادة السلطة الزمنية للبابوية هناك، وهو الأمر الذي يعني، بطبيعة الحال، الاصطدام المباشر مع أطماع أسرة فيسكونتي(٩٦).

دخل الكاردينال ألبورنوز في صدام ضد آل فيسكونتي بالفعل، وقد أعاد فيه إحياء الأسلوب السابق للنائب البابوي "بيرتراند دي بوجيه" Bertrand du Poujet، حيث قام بمطاردتهم واشتبك معهم في القتال قرابة الخمس عشر سنوات، على الرغم من أن صلات البابا أنوسنت السادس المبكرة مع "جيوفاني فيسكونتي" Giovanni Visconti، رئيس أساقفة ميلان، لم تُشر على أنه ستقوم بينهما أية حروب في المستقبل. ففي ربيع عام ١٣٥٣م، خاطب البابا أنوسنت السادس رئيس الأساقفة سالف الذكر (جيوفاني فيسكونتي) بوصفه نائبه البابوي (٩٧)، وقد دفع الأخير مبلغ خمسين ألف فلورين للبابوية كتعويض عن الحرب (٩٨).

)[96] (Gasnault P. & Laurent M-H., Innocent VI (1352-1362). Lettres secrètes et curiales, no.352.; Dale S.,"The Avignon Papacy", p. 343.

)[97](Gasnault and Laurent, Innocent VI: lettres secrètes et curiales, no.326,(1 June 1353).

) [98](Ibid., no. 300 (16 May 1353).; Dale S.," *Contra damnationis filios*", In, J M H .,Vol. 33,Issue 1,pp.11.

في بادئ الأمر، أبدي الكاردينال ألبورنوز نوعاً من السرور في مسألة الضغط على جيوفاني فيسكونتي؛ حتى يحصل منه على مبالغ مالية طائلة، في الوقت نفسه وافق الأخير علي دفعها بحرية، حيث أمد الكاردينال ألبورنوز بما يقرب من ثلاثمائة جندي، وقام بدفع رواتبهم لمساعدة القوات البابوية في استعادة مدينة فيتربو من الوالي "يوحنا فيكو" في عام ١٣٥٣م. كما قام بتحويل تسعة آلاف وستمائة فلورين إضافي؛ من أجل دفع رواتب هؤلاء الجنود في شهر أغسطس عام ١٣٥٤م [٩٩]. وفي صيف ذلك العام(١٣٥٤م)، كتب ألبورنوز إلى جيوفاني فيسكونتي: إن ميراث القديس بطرس صار بأكمله في سلام [١٠٠].

إلي جانب ذلك قام جيوفاني فيسكونتي، بتحويل ثلاثة وعشرين ألفاً وستمائة فلورين إضافي إلى ألبورنوز؛ لدفع رواتب الجنود المرتزقة في ميراث القديس بطرس في شهر سبتمبر عام ١٣٥٤م. وتم دفع مبالغ أخرى حوالي ثمانمائة فلورين إلى ألبورنوز، كانت مخصصة في الواقع لدفع رواتب الجنود المرتزقة، وأقرها البابا أنوسنت السادس في نفس الشهر. بالإضافة إلى ذلك، دفع جيوفاني فيسكونتي دفعتين أخريين بالفعل إلى النائب البابوي في شهر يونيو الماضي، وكان ستة آلاف فلورين جزءًا من الإحصاء السنوي لمنصب النائب

نظراً لقلة عدد الجنود المرافقين للكاردينال ألبورنوز من أجل استرداد الولايات البابوية من مغتصبيها في رومانيا، وعلي ساحل أنكونا، فقد سار الأخير علي نفس نهج البابا الراحل كلمنت السادس، فيما يتعلق بمعالجة تلك القضية ،لا سيما ضد جيوفاني فيسكونتي Giovanni Visconti ، رئيس أساقفة ميلان Milan ، والتي تمثلت في ترك ألبورنوز لجيوفاني فيسكونتي نائبا بابويا علي مدينة بولونيا لمدة اثنتي عشرة سنة ، في مقابل أن يحصل منه علي ضريبة مالية تقدر باثنتي عشر ألفا فلورين Florins ، وخدمة ثلاثمائة فارس من فرسانه في صفوف الجيش البابوي لمدة أربعة أشهر في العام ، أو دفع رواتبهم بدلاً من ذلك. انظر:

Cf:Mollat G.,Les papes d'Avignon, 10e édition,(Paris 1965),pp.218- 219.; Ibid., "*Albornoz et le mode de gouvernement* ", In , J d S., No.1, p.43.;Partner P.,The lands,p.341.

[٩٩] Gasnault P. & Laurent M-H., Innocent VI: lettres secre`tes et curiales, no. 298 (16 May 1353).; Dale S.," *Contra damnationis filios*", In, J M H., Vol. 33,Issue 1,pp.11.

[١٠٠] Glénisson J.; Mollat M., "*Gil Albornoz et Androin de la Roche (1353-1367)*", Correspondance des Légats et Vicaires-Généraux, Première Légation d'Albornoz,(Paris,De Boccard 1964), no. 95.

البابوي، غير أن المدفوعات الإضافية قد بلغ مجموعها ثمانية آلاف فلورين، وكانت لغرض صريح وواضح وهو دعم ألبورنوز [١٠١].

من هذا المنطلق، يقرر المؤرخ "بيتر بارتنر" أن، جيوفاني فيسكونتي يعتبر الداعم الأكبر- إلى جانب الخزانة البابوية- في جهود ألبورنوز العسكرية في إيطاليا، حيث يذكر أنه ما بين عامي ١٣٥٤م وحتى عام ١٣٥٧م، تم تحويل مبلغ خمسمائة وستين ألفاً من الفلورينات إلى ألبورنوز، ومن ثم يكون جيوفاني فيسكونتي، قد ساهم بنسبة عشرة في المائة من جملة المبالغ التي صرفها ألبورنوز من أجل استعادة ولايات الكنيسة [١٠٢]. وبالفعل فإن المبالغ المرسلة إلى ألبورنوز من مصادر أخرى، لا تُقارن بكمية الأموال التي حصل عليها من جيوفاني فيسكونتي[١٠٣].

ومهما يكن الأمر، فإن وفاة جيوفاني فيسكونتي المفاجأة في شهر أكتوبر عام ١٣٥٤م، قد تركت في السلطة فراغا سياسيا كبيرا، حيث قام أبناء أخيه الثلاثة: ماتيو الثاني Matteo II، برنابو Bernabo، وغالياتسو الثاني Galeazzo II، بتقسيم الأراضي الشاسعة التي جمعها أعمامهم- لوتشينو Luchino، وجيوفاني Giovanni – فيما بينهم [١٠٤]، ووصلت حدود التعاون بين البابا وآل فيسكونتي إلي طريق مسدود حينئذ، وهو الأمر الذي لم يستطع

)[101](Gasnault P. & Laurent M-H., Innocent VI Lettres secrètes et curiales nos.975 et 999.

)[102](Partner., The lands, p.345.

بالإضافة إلى ما سبق، كان جيوفاني فيسكونتي داعمًا رئيساً للبابوية أيضاً، حيث تم الضغط عليه للعمل كمفاوض من أجل عقد الصلح بين "بيتر أف أراجون" Peter of Aragon ، وجمهوريتي جنوا Genoa، والبندقية Venice، وهي المهمة التي قام بها جيوفاني فيسكونتي بنجاح، وأقرها له البابا بامتنان. انظر:

Cf: Gasnault P. & Laurent M-H., Innocent VI: Lettres secrètes et curiales, no. 596.

)[103](Dale S.," *Contra damnationis filios*", In, J M H .,Vol. 33,Issue 1, pp.11-12.

) [104](Villani G., Croniche di Giovanni, Matteo e Filippo Villani: testo di lingua, Vol. 2 Book 4: Chapter 25, (Lloyd Austriaco, Sezione Letterario-Artistica 1857),p. 508.; Dale S., Ibid., In , J M H .,Vol. 33,Issue 1,pp.11-12.

معه الكاردينال ألبورنوز مقاومة أي فرصة لتطهير الدولة البابوية من تأثير أسرة فيسكونتي [١٠٥].

وبتشجيع من البابا أنوسنت السادس، بدأ شارل الرابع ملك بوهيميا Charles IV of Bohemia بنقل وظيفة نواب الإمبراطورية، في كل من لومبارديLombardy و بيدمونت Piedmont من آل فيسكونتي، إلي ماركيز مونفيراتو Marquis of Monferrato عام ١٣٥٥م[١٠٦].وقد نجحت مدن مثل: جنواGenoa ، وبافيا Pavia (التي كانت ترزح تحت نير أسرة فيسكونتي) ، في تحرير نفسها، وأخذت العلاقات بين الإدارة البابويةThe curia وآل فيسكونتي منعطفًا نحو الأسوأ، ففي ربيع عام ١٣٥٦م بعدما قام البابا أنوسنت السادس بإدانة آل فيسكونتي ؛ نظراً لاعتراضهم علي الرسائل الصادرة من الإدارة البابوية إلى الجنوية، مما يشير إلى أن ألبورنوز بدأ في استهداف آل فيسكونتي، والعمل علي إخراجهم من الولايات البابوية [١٠٧].

قام جيوفاني فيسكونتي دي أوليجيو Giovanni Visconti d'Oleggio– الذي تم تعيينه قائدا لقوات الفيسكونتي علي يد رئيس الأساقفة السابق –بالتمرد في مدينة بولونيا، ضد سيادة الفيسكونتي، وفي الوقت الذي قام فيه البابا أنوسنت السادس بحثه (أوليجيو)، علي إعادة المدينة إلي سيدها الرسمي ماثيو فيسكونتي Matteo Visconti، حاول الكاردينال ألبورنوز عقد التحالف مع "أوليجيو" بدلاً من إجباره بالقوة علي إعادة المدينة لآل

)[105](Dale S., "*Contra damnationis* ,Ibid., p. 12.

(١٠٦) أعتبر المؤرخ الإيطالي "بيترو أزاريو" Pietro Azario (١٣١٢–١٤٠٢م)، أن الإمبراطور الألماني شارل الرابع بفعل ذلك، هو المسؤول عن بدء العملية التي جعلت لومبارديي يجري"تمزيقه بقسوة". انظر:

See:Azario P., Liber Gestorum in Lombardia, ed. Cognasso F.,(Bologna 1925-1939), p.74 ff.

)[107](Diplomatario del Cardenal Gil de Albornoz, ed. Saez, Ferrer and Odena, no. 457 (28 April 28, 1356).

فيسكونتي[١٠٨]، وسعيًا لاستعادة مدينة بولونيا، فقد بدأ برنابو فيسكونتي بشن سلسلة من المناوشات علي الولاية البابوية، في الوقت نفسه فإنه سعي للحصول على اتفاق مع البابا أنوسنت السادس [١٠٩]، وأخيراً نجح ألبورنوز- بعدما أنفق عشرات الآلاف من الفلورينات- في الاحتفاظ بمدينتي فورلي Forliوتشيزينا Cesena، بعد أن واجه العديد من الصعوبات من جانب أمراء أورديلافي Ordelaffi سادة المدن سالفة الذكر، لكن ألبورنوز كان ،في الواقع، يقترب من الدخول في مواجهة مباشرة مع آل فيسكونتي[١١٠].

وفي إطار محاولة الكاردينال ألبورنوز عزل آل فيسكونتي، والعمل ، في الوقت نفسه، علي القضاء على جماعات المرتزقة، التي شاركت في الحروب ضد الولايات البابوية، فقد قام بإنشاء حلف عسكري كبير في أواخر شهر يونيو عام ١٣٥٧م. وقد شمل ذلك الحلف كلاً من: إستي فيرارا Este of Ferrara، ماركيز مونفيراتو Marquis of Monferrato، سيمون بوكانيجرا Simon Boccanegra ، جونزاجا المانتوي Gonzaga of Mantua، و جيوفاني دي أوليجيو، وكان من بين شروطه :عقد اتفاقية للدفاع والتعاون المشترك ضد كل من آل فيسكونتي، وجماعات الجنود المرتزقة معاً [١١١]، غير أن هذا الحلف فشل في تحقيق أهدافه؛ بسبب تصارع مصالح الأعضاء، وقد ثبت أن الطريقة المثلى للتعامل مع الجماعات المرتزقة، هي شراء سلمهم بالمال، والدليل علي ذلك قيام الكاردينال ألبورنوز نفسه، بدفع خمسة عشر ألفاً فلورين إلي "جماعة لانداو" The company of Landau، ولم يكن الكاردينال ألبورنوز وحده الذي

) [108](Gasnault P. & Laurent M-H.,, Innocent VI: Lettres secrètes et curiales, no. 1478 (30 April 1355).; Dale S.," *Contra damnationis filios*", In, J M H .,Vol. 33,Issue 1, p. 12.

)[109](Biscaro G., Le relazioni dei Visconti con la Chiesa,pp.124-125. ; Partner P., The lands, p.346.

)[110](Dale S.," *Contra damnationis filios*", In, J M H .,Vol. 33,Issue 1, p. 12.;Ibid., "The Avignon Papacy",p. 345.

)[111](Glénisson J.; Mollat M., "Gil Albornoz et Androin de la Roche , no. 331.

قام بذلك الأمر، حيث يقرر المؤرخ "ماثيو فيلاني" Matteo Villani:" **إِنَّ كُلًّا مِنْ فُلُورَنْسَا وَبِيزَا قد دَفَعَتَا سِتَّةُ عَشَرَ أَلْفَاً فُلُورِينْ إِضَافِيَّةً**" (١١٢). وبناءً على ذلك يمكن القول، إن شراء سلم الجماعات المرتزقة بالمال من أجل عدم مهاجمتهم الولايات البابوية، كانت هي الطريقة التي أتبعتها المدن الإيطالية آنذاك للتعامل معهم ولمدة نصف قرن (١١٣).

من المؤكد أن، بوفاة "جيوفاني فيسكونتي "، يكون الكاردينال ألبورنوز قد خسر مصدر الدخل الرئيس الذي كان يزوده بالمال، مما اضطره إلى البحث بعمق في مصادر دخل الإدارة البابوية، من أجل تمويل حروبه في إيطاليا. وقد كشفت الخطابات البابوية عن مدي القلق من نضوب الموارد المالية، فتلك الخطابات المرسلة إلى كل من: شارل الرابع Charles IV، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة(١٣٤٦–١٣٧٨م)، ولويس الأولLouis I ملك هنغاريا(المجر) (١٣٤٢–١٣٨٢م)، قد حذرت من الأخطار التي تتعرض لها إيطاليا، من جراء جماعات المرتزقة الموصوفة بـ" **اَلْجَرَاد اَلْمُنْتَشِرِ اَلَّذِي يَجِبُ تَدْمِيرُهُ**" (١١٤). وقد وصفت المراسلات مع مدن: فلورنسا، بيروجيا Perugia ،

)[112](Caferro W.," *Mercenaries and Military Expenditure: The Costs of Undeclared Warfare in XIVth Century Siena*",In, J E E H,Vol. 23,no. 2 (1994),p.219.

جماعة لانداو: إحدى جماعات المرتزقة، التي وصلت بقيادة زعيمهم " كونراد لاندو"،Conrad Landau إلي أراض سينيا ،في شهر يونيه عام ١٣٥٩م ،عقب حملة إرهاب ناجحة قاموا بها علي رومانيا ، وطلبوا حرية المرور عبر أراض سينيا، فقامت المدن بشراء سلم كونراد لاندو بالمال مقابل عدم تعرضه بالسلب، والنهب لأراضيهم، ودفعوا له مبالغ مالية طائلة. انظر:

Cf:Caferro W., "Italy and the Companies",In, the Hist, Vol.58, Issue .4, p.804.

) [113](Dale S.," *Contra damnationis filios*", In, J M H .,Vol. 33,Issue 1, p.13.

وللمزيد من المعلومات عن الجماعات المرتزقة في إيطاليا في القرن الرابع عشر الميلادي. انظر:

See:Caferro W.,"*Italy and the Companies*",In, The Hist: Vol. 58, No. 4, pp. 795-810.

وكذلك: حسن، محمد دسوقي حسن، "الفرق المأجورة "، ص ص٢٦٧-٣١٧.

)[114] (Dale S., "The Avignon Papacy" ,p. 346.

وأريزو Arezzo، الكاردينال ألبورنوز بالقوة التي تضع جماعات المرتزقة في وضع حرج، وتطلب منه المال من أجل مساعدته [١١٥].

في تلك الأثناء، تقرب "برنابو" من الإدارة البابوية مرة أخرى ، بخصوص عقد هدنة مع البابا ، الذي كان متجاوبًا ، وأرسل مندوباً بابوياً إلى ميلانو من أجل إقرار السلام ، كما قام بتعيين "أندروين دي لاروش" Androin de la Roche، الذي كان يميل إلي السلم ويكره الحرب، كمندوب بابوي جديد له في الولايات البابوية في شهر مايو عام ١٣٥٧م[١١٦]، وعلي الرغم من ذلك، لم يحد البابا من نشاط ألبورنوز المناهض للفيسكونتي، وبدلاً من ذلك ، كتب إلي ألبورنوز بخصوص نفقاته الباهظة، وأوصاه بالسعي من أجل الحصول على الأموال من كل مكان ممكن، بما في ذلك الأديرة الموجودة داخل الولايات البابوية؛ لمواصلة حربه ضد برنابو. ومع ذلك، كتب البابا في نفس اليوم إلى برنابو فيسكونتي مخاطبًا إياه بوصفه نائباً بابوياً لبولونيا، وذكر له بأن النواب سيصلون قريبًا للتفاوض بشأن استعادة المدينة له [١١٧].

بعد ذلك بوقت قصير، وبتردد واضح، أبلغ البابا أنوسنت السادس الكاردينال ألبورنوز أنه في حين أنه سيحترم الديون السابقة، فإن الإدارة البابوية لم تعد قادرة على دفع رواتب جنوده، في حين ظلت بولونيا في يد جيوفاني دي أوليجيو، ورفض ألبورنوز– الذي كان غيابه عن بولونيا قصيراً– الاعتراف بالحق القانوني لبرنابو في ذلك. بدلاً من ذلك، حاول ألبورنوز إقناع البابا أنوسنت السادس بجعل "جيوفاني دي أوليجيو" نائباً بابوياً لكنه لم يرفض [١١٨].

د– فرانشيسكو أورديلافي Francesco Ordelaffi :

)[115](Filippini F.,"*La prima legazione del cardinale Albornoz in Italia*",In,S S,T.5, (1896),p.399.; Dale S.," *Contra damnationis filios*", In, J M H .,Vol. 33,Issue 1, p.13.

)[116](Lecacheux P.," *Un formulaire de la Pénitencerie Apostolique*", In, M E F R., T. 18, p.38.

)[117](Dale S.,"The Avignon Papacy" ,p. 346.

) [118](Ibid.," *Contra damnationis filios*", In, J M H .,Vol. 33,Issue1, pp.13-14.

اتبع "فرانشيسكو أورديلافي" سياسة مناهضة للبابوية في إيطاليا، وتمكن– وهو في مقتبل عمره– من فرض سيادته على مدن: فورليForli ، وتشيزينا Cesena منذ عام ١٣٣٣م وفي خلال السنوات التي تلت ذلك مباشرة ، استغل فترة سقوط المندوب البابوي"برتراندو ديل بوجيتو" Bertrando del Poggetto(١٣١٩–١٣٣٤م)، إلى جانب الانحلال شبه التام الذي آلت إليه السلطة البابوية هناك، وقام باحتلال سلسلة من القلاع في منطقة فورلي ، التي كانت تحميها وتدافع عنها أسرة كالبوليCalboli – الذين كانوا أعداء لأورديلافي وحلفاء للبابوية– في الوقت نفسه [١١٩] ، وهو ما حدا بالبابا بندكت الثاني عشر Benedict XII (١٣٣٤–١٣٤٢م) – فيما مضي – إلي إصدار قرار الحرمان ضده في عام ١٣٣٥م [١٢٠].

دامت الحروب بين "فرانشيسكو أورديلافي" و أسرة كالبولي –حلفاء البابوية– حتى عام ١٣٤٠م، وهو العام الذي تلقى فيه "فرانشيسكو أورديلافي" قرار الحرمان الكنسي الثاني، بالإضافة إلي قرار فرض الحظر على المدن، والقلاع الواقعة تحت سيطرته، مما نجم عنه استمرار توتر العلاقات، وحدوث صراع بين "فرانشيسكو أورديلافي"، و النواب البابويين ،وقد تزامن ذلك مع فرض قرار حرمان كنسي ثالث ضده علي يد البابا كلمنت السادس في عام ١٣٤٢م، في الوقت الذي بدأ فيه موقف فرانشيسكو يتصاعد بفضل وقوف "لويس أف أنجو Louis of Anjou ملك هنغاريا بجانبه، وبالرغم من تحالف الأخير مع

)[119](Mascanzoni L., The Italian "Crusade" against Francesco Ordelaffi (1356-1359) Lord of Forlì and how it is perceveid in the Chronicles (Testo per il Convegno Internazionale Diversity of Crusading, Ninth Quadriennial Conference of the SSCLE, (Odense, 27 june- 1 july 2016),p.1.

هناك العديد من الأسر المتحالفة مع الكنيسة في إيطاليا غير أسرة كالبولي مثل: مونتي أباتي Monte l'Abate، لينارو Linaro ، مونتي كافالو Monte Cavallo ، مونتي بيترا Monte Pietra ، وغيرها. راجع:

Mascanzoni L., Loc.Cit.

)[120](Pecci G.;Gli Ordelaffi Signori di Forlì,(Faenza, Fratelli Lega Editori 1955),p.48.

يرجع سبب فرض البابا قرار الحرمان الكنسي ضد فرانشيسكو أورديلافي؛ إلي رفض الأخير القدوم إلى الإدارة البابوية في مدينة أفينيون من أجل المثول أمام البابا لتبرير موقفه وتبرئة نفسه، مما نسب إليه من أنه مهرطق، لذلك فقد تعرض للهجوم من البابوية، وعاملته البابوية معاملة الزنادقة. انظر:

Cf : Theiner A., Codx. dipl. domi., T. 2, p.337.

"فرانشيسكو أورديلافي"، إلا أن تلك المساعدة لم تَدُم طويلاً، وسرعان ما عاد "فرانشيسكو أورديلافي" إلى نشاطه شبه الممنهج ، والمتمثل في خلق سيادة إقليمية له على حساب أراضي البابوية، حيث أحتل في سنة ١٣٥٠م مدناً على نحو: كاستروكارو Castrocaro، وميلدولا Meldola ومواقع أخرى، في حين قام ابنه لودوفيكو Ludovico ، بغزو مدينة بيرتينورو Bertinoro [١٢١].

في عام ١٣٥٢م، أعاد البابا كلمنت السادس إصدار قرار الحرمان الكنسي ضد كلاً من:"فرانشيسكو أورديلافي"، و"مانفريدي الفينزي" Manfredi of Faenza. وعندما تولي البابا أنوسنت السادس كرسي البابوية، في عام ١٣٥٣م ،قام بإرسال الكاردينال ألبورنوز إلى إيطاليا، للقضاء علي "فرانشيسكو أورديلافي"، في حين حاول الأخير ، من جانبه ، العمل علي توطيد صفوف التحالفات المناهضة للبابوية ، من خلال عقد صلات جيدة مع كل من: "مالاتستي الريميني" Malatesti of Rimini ، و"جنتيلي دا موجليانو" Gentile da Mogliano زعيم مدينة فيرمو Fermo علي ساحل أنكونا، وهو الأمر الذي ربما شجع البابا أنوسنت السادس علي تجديد قرار الحرمان الكنسي ضده في شهر فبراير عام ١٣٥٥م. وبعد مرور بضعة أشهر من هزيمة"مالاتيستا الريميني" علي يد الكاردينال "ألبورنوز"، وجد "فرانشيسكو أورديلافي" نفسه وحيدًا في ميدان القتال ضد القوات البابوية؛ لأن "المانفريدي" Manfredi الاثنين كانا أضعف من تقديم المساعدة له، وبالرغم من ذلك نهض فرانشيسكو وتمكن من احتلال قلاع أخرى صغيرة في منطقة فورلي ، مما جر عليه أن قام البابا أنوسنت السادس، في بداية عام ١٣٥٦م، بإعلان الحرب الصليبية ضده، وضد كلاً من:"جيوفاني" Giovanni، و"جولييلمو المانفريدي" Guglielmo Manfredi حلفائه [١٢٢].

كان إعلان الحرب الصليبية ضد "فرانشيسكو أورديلافي"، قد تم في ١٧ يناير عام ١٣٥٦م، ومن الملاحظ هنا، أن النغمة الخطابية التي أستعملها البابا

[121] Mascanzoni L., Ibid., pp.1-2.

[122] Theiner A.,Codx. Dipl.domi., T.2, pp.335-338.; Cavalcanti D.A.,Vita del Cardinale Egidio,p.113.; Mascanzoni L., The Italian "Crusade",p.2.

أنوسنت السادس معه، كانت تتسم بالقوة والحدة في الوقت نفسه؛ ولعل تفسير ذلك يكمن في أن "فرانشيسكو أورديلافي"، قد استولى علي العديد من المدن التي كانت تدر دخلا كبيرا للبابوية، وقد فقدت الأخيرة ذلك الدخل باحتلال "فرانشيسكو أورديلافي" لها(١٢٣).

ومن هنا، كان "فرانشيسكو أورديلافي" في وضع حرج، بالنظر إلى ذلك، في عام ١٣٥٥م ألغي الكاردينال ألبورنوز تحالفه مع "مالاتيستا الريميني" –الذي كان قد تم تعيينه نائباً بابوياً فيما مضي–، كما أنه في شهر فبراير عام١٣٥٦م، فإن الكاردينال ألبورنوز قد أمر بأن يتم التبشير بالحرب الصليبية في أبرشية رافينا Ravenna والأبرشيات المجاورة الأخرى، بالإضافة إلي ذلك، فقد تم التبشير بالحملة الصليبية في الولايات الكنسية غرادو Grado وأكويليا Aquileja (١٢٤). وفي هذا الإطار يروي المؤرخ المجهول قائلاً:" **أَنَا سُمْعَتُهُ بِنَفْسِي (يَقْصِدَ أَلْبُورْنُوزْ) وَهُوَ يُبَشِّرُ بِالْحُرُوبِ اَلصَّلِيبِيَّةِ، وَيَعِدُ بِغُفْرَانِ اَلذُّنُوبُ وَالْخَطَايَا لِجَمِيعِ اَلَّذِينَ يُلَبُّونَ اَلنِّدَاءُ، وَيَحْمِلُونَ اَلصَّلِيبَ أَوْ يُقَدِّمُونَ اَلْمُسَاعَدَةُ**" (١٢٥).

لم يكن أمام" فرانشيسكو أورديلافي" سوى اللجوء إلى طلب المساعدة من جمهورية البندقية، التي لم يكن يهمها ذلك الصراع الدائر بين ألبورنوز و"فرانشيسكو أورديلافي"، وكان "برنابو فياسكوني" Bernabò Visconti زعيم ميلان، العدو اللدود للبابوية. ومؤخراً ما بين عامي ١٣٥٦م و١٣٥٧م، نجح الكاردينال ألبورنوز في أن يستقطب إلي معسكره كلاً من:"جيوفاني مانفريدي"Giovanni Manfredi، و"دا بولينتا" Da Polenta سادة رافينا Ravenna، ومن ثم صار" فرانشيسكو أورديلافي" وحيداً للمرة الثانية (١٢٦)، مما أتاح الفرصة أمام ألبورنوز، في نهاية المطاف، من الاستيلاء علي مدينة تشيزينا Cesena في ٢١ يونيه عام ١٣٥٧م. وسقطت في يديه بعدها بيرتينورو

(123) (Cavalcanti D.A.,Vita del Cardinale Egidio,p.114.; Mascanzoni L., The Italian " Crusade",p.2.

(124)(Housley N.,The Avignon Papacy, pp. 141-142.

(125)(Anonymous., The Life,p.115.

(126)(Spada S., Gli Ordelaffi. Signori di Forlì e Cesena,(Gennaio 2011), p. 122.

Bertinoro في ٢٣ يوليو ١٣٥٧م [١٢٧]. ولا ريب في أن هذه النجاحات العسكرية، قد فتحت الطريق إلى أمام ألبورنوز إلي حصار مدينة فورلي، بينما تمكن فرانشيسكو – بمساعدة آل فيسكونتي – ، من تجنيد القائد الألماني" كونراد فون لانداو" Konrad von Landau ، الذي أعلن ضده البابا أنوسنت السادس أيضًا حملة صليبية [١٢٨].

علي أية حال، فقد تولي "أندروين دي لا روش" رئيس دير كلوني Cluny مكان الكاردينال ألبورنوز – ما بين نهاية صيف وخريف عام ١٣٥٧م- كنائب بابوي في إيطاليا، من أجل مهاجمة فرانشيسكو أورديلافي [١٢٩]، لكنه لم يحقق أية نتائج إيجابية تذكر، وهكذا أُعِيد ألبورنوز إلى إيطاليا في خريف عام ١٣٥٧م مرة أخري- في الفترة الثانية من توليه منصب نائب بابوي، والتي استمرت حتي وفاته عام ١٣٦٧م-، وفي شهر فبراير عام ١٣٥٩م كان مستعد لمهاجمة مدينة فورلي[١٣٠].

خامساً-نتائج استعادة ألبورنوز الولايات البابوية من الطغاة:

١- صارت الولايات البابوية تعيش في سلام وأمان بعيداً عن الاضطرابات التي شهدتها خلال تلك الفترة.

٢-عادت للبابوية مصادر الدخل من الأموال التي كانت تحصل عليه من تلك الولايات البابوية.

٣-عاد معظم الطغاة للخضوع لحكم البابوية مرة أخري ورضوا بدفع الجزية مع قيام بعض جنودهم بالخدمة الخدمة العسكرية في الجيش البابوي.

)[127](Mascanzoni L., The Italian "Crusade",p.3.

)[128](Housley N., The Avignon Papacy,p. 107.

([١٢٩]) يعزي المؤرخ الإيطالي "ليردو ماسكانزوني Leardo Mascanzoni: إن سبب تعيين "أندروان دي لا روش" في مهمة النائب البابوي في إيطاليا بدلاً من الكاردينال ألبورنوز إلى ما نشأ من الخلاف بين الأخير وبين البابا أنوسنت السادس، وهو الأمر الذي أدى إلى إنهاء مهمة الكاردينال ألبورنوز من إيطاليا مؤقتا، وبالإضافة إلي "إساءة الأخير استخدام السلطة للحملة الصليبية". راجع:

Mascanzoni L., The Italian"Crusade", p.6.

)[130](Mascanzoni L.,Ibid.,p.3.

٤– أصدر الكاردينال ألبورنوز قانونا موحداً لجميع الولايات البابوية عرف باسم" دستور الكنيسة الأم المقدسة" Constitutionum Sanctæ Matris Ecclesiæ [١٣١]، والمعروف عموماً باسم "الدساتير الأجيدية" Constitutiones aegidianae، كما عُرف أيضاً باسم "الدستور الرعوي" الذي أخذ يسير حياة الولايات البابوية حتى عام١٨١٦م[١٣٢]، والذي بناءً عليه تم تقسيم ولايات الكنيسة إلي خمس مقاطعات هي: كامبان Campagne،ماريتيماMaritima،دوقية سبوليتو ، ساحل أنكونا، ورومانيا ، وقد قننت تلك الدساتير الآلية الداخلية لكل ولاية بابوية ، وجعلت إدارتها مركزية [١٣٣].

الخاتمة:

من استعراض المادة التاريخية السابقة يمكن استخلاص النتائج التالية:

أولاً: كان من أسباب استيلاء الطغاة على الولايات البابوية هو: هجرة البابوية مقرها روما إلى فرنسا، والصراع الدائر بين البابوية والإمبراطورية، إلى جانب وقوف بعض أباطرة ألمانيا من أمثال لويس البافاري إلى جانب الطغاة.

ثانياً: إن الكاردينال ألبورنوز قد تولى مهمة نائب بابوي في إيطاليا مرتين متتاليتين الأولى كانت من عام(١٣٥٣–١٣٥٧م)، والثانية من عام(١٣٥٧–١٣٦٧م) وذلك بهدف استعادة الولايات البابوية من الطغاة.

---

[131](Chacon A., Bibliotheca libros et scrptores ferme cunctos ab initio mundi ad annum MDLXXXIII. ordine alphabetico complectens. Auctore & collectore F. A. Ciaconio ... Nunc primum in lucem prodit studio & cum observationibus Francisci Dionysii Camusati,(Parissi 1731),p.781.; Joëlle Rollo-Koster., Avignon and Its Papacy,p.91.

(١٣٢) حاطوم، نور الدين: تاريخ العصر الوسيط، ج٢، ص٤٤٤.

[133](Joëlle Rollo-Koster., Avignon and Its Papacy,p.91.

ثالثاً: استخدم ألبورنوز استراتيجية مدروسة في التعامل مع الطغاة فتارة يقوم بمهادنتهم، وتعيينهم نواب بابويين مقابل حصوله على الأموال منهم، وخدمة عدد من جنودهم في الجيش البابوي، وتارة أخرى يقوم بشن الحرب العسكرية عليهم.

رابعاً: بعد أن استرد ألبورنوز الولايات البابوية من الطغاة –في الفترة الأولى من توليه منصب نائب بابوي –، قام بوضع دساتير لتلك الولايات البابوية ظل العمل بها لفترة طويلة.

(الاختصارات الواردة خلال البحث)

A S l	Archivco Storico Italiano
A S L	Archivio Storico Lombardo
ASV	Archivio Storico Vatican
Codx dipl domi	Codex diplomaticus dominii
D B D I	Dizionario Biografico degli Italiani
D H G E	Dictionnaire d'histoire et de Géographie Ecclésiastiques
E H R	The English Historical Review
Encycl	Encyclopidia
Hist	Historian
J d S	Journal des Savants
J E E H	Journal of European Economic History

J M H	Journal of Medieval History
M A H	Mélanges d'archéologie et d'histoire
M E F R	Mélanges de l'école Française de Rome
R S R	Revue des Sciences Religieuses
S T	Studi Storici
T	Tome

(الملاحق)

خريطة للولايات البابوية (١٣٤)

(134) Mackay .A with Ditchburn D.(Eds.).,Atlas of Medieval Europe,(London 1997), p.192.

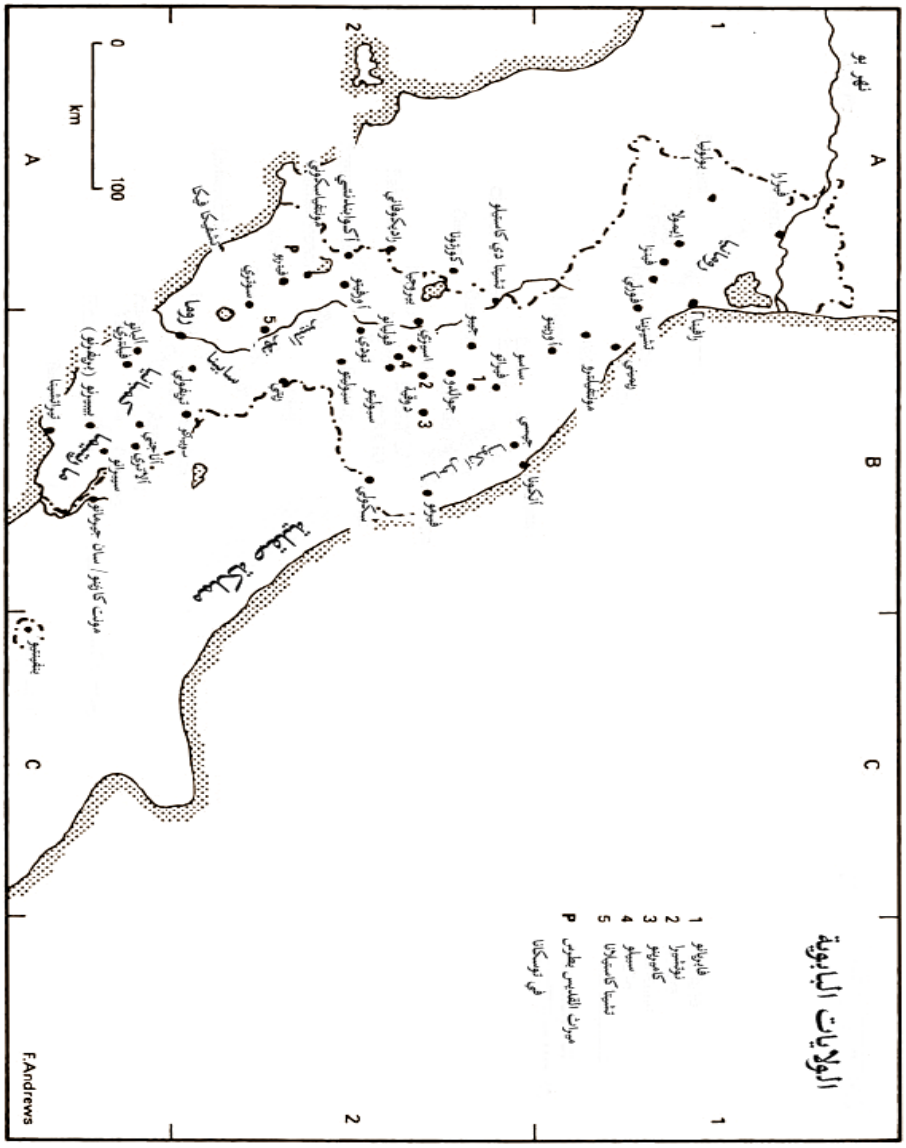

(قائمة المصادر والمراجع)

أولاً– المصادر الأجنبية:

-**Anonymous.,** The Life of Cola di Rienzo,trans. with an introd. ,Wright. J, (Tornto 1975).

-**Archivio Storico Italiano**,T.X,(1906).

-**Arnald of Sarrant.,** Chronicle of the Twenty-Four Generals of the Order of Friars Minor,English trans by:Ofm N.M, (Malta 2010).

- **Azario P.,** Liber Gestorum in Lombardia,ed. Cognasso F.,(Bologna 1925 -1939).

- **Baluze E.,** Vitae paparum Avenionensium, hoc est Historia pontificum romanorum qui in Gallia sederunt ab anno Christi MCCCV usque ad annum MCCCXCIV.Nouv. éd. d'après les manuscrits par G. Mollat.,Vol. 1, (Pariis 1914).

- Berlière U., Suppliques D'Innocent VI (1352-1362): Textes Et Analyses , Vol.V,(Rome 1911).

- Cavalcanti D.A.,Vita del Cardinale Egidio Carrillo de Albornoz, Legato Apostolico in Italia ,(Firenze 1736).

- Chacon A., Bibliotheca libros et scrptores ferme cunctos ab initiomundi ad annum MDLXXXIII.ordine alphabetico complectens.Auctore & collectore F.A.Ciaconio... Nunc primum in lucem prodit studio & cum observationibus Francisci Dionysii Camusati,(Parissi 1731).

- Chevalier de L'escale., La vertu resuscitée,ou la vie du Cardinal Albornoz,urnomme ere de l'eglise,T.6,(Paris 1629).

- Diego,de Cea.,Thesaurus terræ sanctæ, quem seraphica minorum religio de obseruantia inter infideles,per trecentos & amplius annos religiosè custodit, fideliterque administrat.,(Roma 1639).

-**Diplomatario del Cardenal Gil de Albornoz Cancilleria Pontificia (1351-1353**), Ed. Emilio Saez & Jose Trenchs Odena (Barcelona 1976).

-**Gasnault P.& Laurent M-H.,** Innocent VI (1352-1362) :Lettres secrètes et curiales publiées d'après les Registres des archives vaticanes, (Paris 1959).

- **Gil A.de Albornoz.,** Illustrissimi, ac reverendissimi Aegid.de Albornoz S.R.E.cardinalis totius Italiae legati, archiepiscopi Tholetani,ac collegii Hispanarum Bononiae fundati institutoris testament,(Phaellus 1533).

- **Hefele Ch.J.,** Histoire des Conciles d'Après les Documents Originaux, Vol. 6,Part.2,(Paris 1915).

-**Raynaldi B.,** Annales Ecclesiastici,T.25,1334-1355,(Parisiis 1880).

-**Theiner A.,**Codex diplomaticus dominii temporalis S.Sedis. Recueil de documents pour servir à l'histoire du gouvernement des États du Saint-Siege,extrait des archives du Vatican, second tome,1335-1389,T.2,(Rome 1862).

-Villani G., Croniche di Giovanni,Matteo e Filippo Villani:testo di lingua, Vol. 2 Book 4: Chapter 25 ,(Lloyd Austriaco, Sezione Letterario-Artistica 1857).

ثانياً– المراجع الأجنبية:

-Biscaro G.," *Le relazioni dei Visconti con la Chiesa*",In, A S L,: Giornale della società storica lombarda (1937 giu, Serie Nuova Serie, Fascicolo 1 e 2).

-Bouillet M.N., Dictionnaire universel d'histoire et de géographie, (Paris 1863).

-Caferro W.," *Mercenaries and Military Expenditure: The Costs of Undeclared Warfare in XIVth Century Siena*",In, J E E H,Vol.23,no. 2 (1994).

-_____.,"*Italy and the Companies of Adventure in the Fourteenth Century*",In,the Hist, Vol.58,Issue.4, (June 1996), pp. 795-810.

-Charnock R.S., Local Etymology: A Derivative Dictionary of Geographical Names,(London: Houston and Wright 1859).

-**Dale S.,** "*The Avignon Papacy and the Creation of the Visconti Myth*", In, La vie culturelle,intellectuelle et scientifique a la cour des papes d' Avignon,(Brepols 2006).

-_____.,"*Contra damnationis filios:the Visconti in Fourteenth -Century papal diplomacy*",In, J M H,Vol.33,Issue 1 ,(2007),pp.1-32.

- **D H G E.,** publié sous la direction de Alfred Baudrillart, Albert Vogt, et Urbain Rouziès, avec le concours d'un grand nombre de,T.2,(Paris 1914).

-Falcioni A.,Dizionario Biografico degli Italiani,Vol. 68, (Roma : Istituto della Enciclopedia italiana 2007).

-**Filippini F.,**"*La prima legazione del cardinale Albornoz in Italia*",In,S S,T.5, (1896).

-François Ch.,"*L'administration des Etats de l'Église au XIV siècle.Correspondance des légats et vicaires- généraux. - Gil Albornoz et Androin de la Roche (1353- 1367)*", par J.Glénisson,In :R S R,T. 39,No.1, (fascicule 1965),pp.71-75.

-Glénisson J., Mollat M., "*Gil Albornoz et Androin de la Roche(1353-1367)*", Correspondance des Légats et Vicaires-Généraux,Première Légation d'Albornoz,(Paris, De Boccard 1964).

-Gregorovius F., History of the City of Rome, Vol.VI,Part.1,(London 1898).

-Gutiérrez A.C., The artistic patronage Of Gil De Albornoz (1302-1367) , a cardinal in context, A thesis submitted in partial fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in History of Art, (University of Warwick 2008).

-Hans Kuhner ., Encyclopedia Of The Papacy, (London 1959).

-**Housley N.,**The Avignon Papacy and the Crusades,1305-1378, (Oxford 1986).

- **Joëlle Rollo-Koster.,** Avignon and Its Papacy,1309-1417: Popes, Institutions, and Society, (London 2015).

-**Jones P.J.,**"*The Vicariate of the Malatesta of Rimini*", In, E H R.,Vol. 67, No. 264, (Oxford University 1952), pp. 321-351.

-_____., The Malatesta of Rimini and the Papal State, (Cambridge University Press 1974).

-Kelly J. N.O., The Oxford Dictionary of Popes, (Oxford 1985).

-Larner J.,The Lords of Romagna: Romagnol society and the origins of the Signorie,(Ithaca, Cornell University Press 1965).

- Lecacheux P.," *Un formulaire de la Pénitencerie Apostolique au temps du Cardinal Albornoz (1357-1358)*", In, M E F R, T.18, (1898), pp.37-49.

- Mackay.A with Ditchburn D. (Eds.)., Atlas of Medieval Europe, (London 1997).

-Manuel G.F.,"*Alfonso XI y Andalucía.Un rey en tierra de frontera (1312-1350)*"In, Andalucía en l'Historia. Seville: Universidad de Sevilla T.38, (2012).

-Mascanzoni L.,The Italian "Crusade"against Francesco Ordelaffi (1356-1359) Lord of Forlì and how it is perceveid in the Chronicles (Testo per il Convegno Internazionale Diversity of Crusading, Ninth Quadriennial Conference of the SSCLE,(Odense, 27 june- 1 july 2016).

- Mollat G.,"*L'administration d'Orvieto durant la légation d'Albornoz (1354- 1367)*",In ,M E F R, T.70,(1958), pp. 395- 406.

-_____., Les papes d'Avignon, 10e édition, (Paris 1965).

-_____., "*Albornoz et le mode de gouvernement des États de l'Église (1353-1367)*", In, J d S.,T.1,(Paris 1967), pp.43-48.

- Moore W.G.,The Penguin Encyclopaedia of Places ,Second edition, (Harmondsworth ; Penguin 1978).

- Partner, P.,The Lands of Saint Peter: The Papal State in the Middle Ages and Early Renaissance ,(Berkeley :University of California Press 1972).

-Pecci G.,Gli Ordelaffi Signori di Forlì,(Faenza, Fratelli Lega Editori 1955).

-**Piana C.,** "*Il cardinale Albornoz e gli Ordini religiosi*", In, El Cardenal Albornoz y el Colegio de España, ed.Evelio Verdera y Tuells, Vol.1, (Bologna: Real Colegio de España 1972).

-Rose H.J.; and Others (Eds.).,The Oxford Classical Dictionary, 2-nd ed, (Oxford 1970).

-**Spada S.,** Gli Ordelaffi. Signori di Forlì e Cesena, (Gennaio 2011).

-Spencer Baynes & W. Robertson Smith., Encyclopædia Britannica (Ohio: The Werner Company 1907).

- The Encyclopedia Americana., Vol. 2, (New York, 1829).

-**William C.J.(Ed).,**The Middle Ages: An Encyclopaedia for Students, Vol.3,(New Yok 1996).

ثالثاً: المصادر والمراجع العربية:

–**أحمد عبد الله حسن، عامر**، دولة بني مرين: تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا(٦٦٨–٨٦٩هـ/١٢٦٩–١٤٦٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، (نابلس، فلسطين عام ٢٠٠٣م).

– **البستاني، بطرس**، دائرة المعارف، ج٦، (بيروت د.ت).

–**الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ /١٢٢٨م)**، معجم البلدان، ج ٤، دار صادر، (بيروت ١٩٧٧م).

–**الشريف الإدريسي، أبو عبد الله محمد إدريس الحموي الحسيني (ت ٥٦٠هـ /١١٦٤ م)**، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢،(القاهرة ٢٠٠٢م).

– **الشريدة، أحمد تركي**، "نشأة البابوية وتطورها"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٤٥، عدد٤، ملحق١، قسم التاريخ كلية الآداب، الجامعة الأردنية، (٢٠١٨م).

- **الكردي، نيفين ظافر حسيب،** الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة – فلسطين، (٢٠١١م).

- **المزروع، وفاء بنت عبد الله بن سليمان،**" انشقاق البابوية في العصور الوسطي وأثره على الأوضاع السياسية"، مجلة كلية الآداب-جامعة المنصورة، العدد٣١، (أغسطس٢٠٠٢ م).

- **بسخرون، يوسف سمير كامل،** السياسة الشرقية للبابا كلمنت السادس(١٣٤٢-١٣٥٢م/٧٤٣-٧٥٣م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بنها، (٢٠١٢م).

- **حاطوم، نور الدين،** تاريخ العصر الوسيط في أوروبة، الجزء الثاني من القرن الثاني عشر حتى القرن الخامس عشر، دار الفكر المعاصر (بيروت ١٩٩٣م).

- **حسن، محمد دسوقي محمد حسن،** "الفرق المأجورة في جنوب فرنسا وسبل مواجهتها (١٣٦٠-١٣٧٠ م)"،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد الحادي عشر،ج١، (أكتوبر ٢٠٢١م).

- **خليل، صفاء محمد صديق،** "السياسة الضريبية للبابا أنوسنت الرابع (١٢٤٣- ١٢٥٤م) تجاه الأراضي الإنجليزية"، مجلة كلية الآداب- جامعة سوهاج، عدد ٥١، ج١، (أبريل ٢٠١٩م).

- **سعودي، محمد عبد الغنى،** أوروبا الجديدة، (القاهرة ٢٠٠٤م).

- **عاشور، سعيد عبد الفتاح،** أوربا العصور الوسطي، ج١، ط٩، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة ١٩٨٣م).

- **عبد الرازق، محمود عبد الرؤوف قنديل،** البابا بونيفاس الثامن وسياسته الخارجية ١٢٩٤-١٣٠٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب -جامعة سوهاج (٢٠١٣م).

- **عبد الوهاب، ياسر مصطفى،** "المسألة الصليبية في السياسة الفرنسية زمن الملك فيليب الرابع (١٢٨٥ – ١٣١٤ م / ٦٨٤ – ٧١٤ هـ) "، مجلة كلية التربية – العدد الثالث – جامعة كفر الشيخ (عام ٢٠٠٦م).

- **غربال، محمد شفيق وآخرون،** الموسوعة العربية الميسرة، مج١، (القاهرة ١٩٩٥م).

- **محمد، مصطفي محمود محمد،** "حرب القديسين الثمانية في فلورنسا١٣٧٥-١٣٧٨م: دراسة وثائقية"، مجلة كلية الآداب للإنسانيات والعلوم الاجتماعية جامعة الفيوم، مج١٢، ع٢، (يوليو ٢٠٢٠م).